الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة: محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل: .....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: وطن عربي معاصر

بعنوان

جهود فرحات حشاد في تحقيق النضال المغاربي المشترك

1914-1952م

إعـداد الطلبة:

- لمونس المسعود

- صلاح الدين ربعي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د / منى صالحي	**أستاذة**	**جامعة المسيلة**	**رئيسا**
د./ عبد الحليم مرجي	**أستاذ**	**جامعة المسيلة**	**مشرفا ومقررا**
د./فاتح بالعمري	**أستاذ**	**جامعة المسيلة**	**عضوا مناقشا**

السنة الجامعية: **1443-1444هـ/ 2022-2023م**

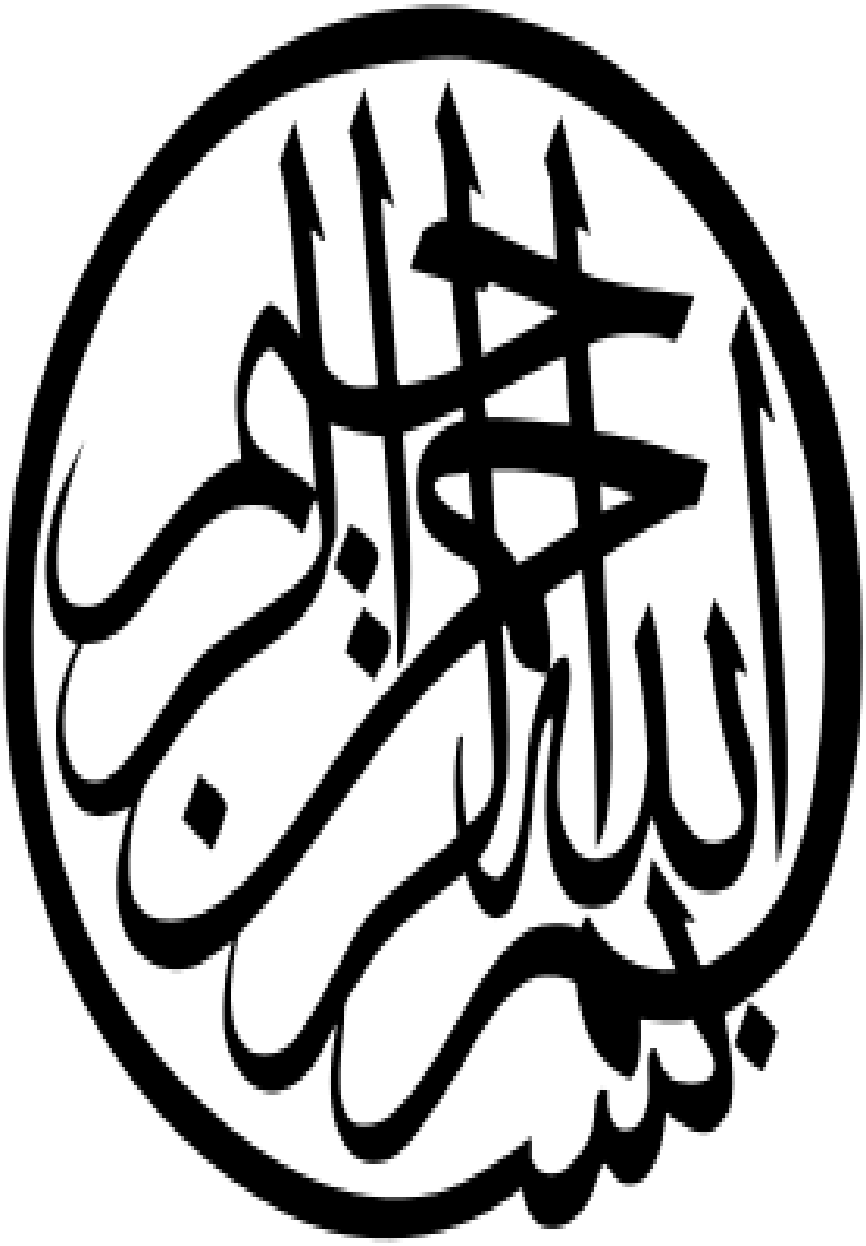
بسم الله الرحمن الرحيم

تشكـــرات

الشكر لله عز وجل أولا وأخيرا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروف فكافئوه فإن لم تستطيعوا

فأدعو له)

وعملا بهذا الحديث واعترافا بالجميل، نحمد الله ونشكره على أن وفقنا لإتمام هذا العمل

المتواضع

ونتقدم بأجمل عبارات الشكر والامتنان والتقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور (عبد الحليم مرجي)

الذي رافقنا طيلة هذا البحث، كما نشكره على ما قدمه لنا من توجيه حيث

أمدنا بالمراجع والنصائح القيمة التي ساهمت في

إثراء موضوع دراستنا راجيين من الله عز وجل أن يسدد خطاياه...فجزاه الله كل خير.

كما نتوجه بخالص الشكر إلى الأساتذة الكرام الذين رافقونا طيلة مدة دراستنا لهذا الطور من الدراسة

فالشكر لهم موصول جميعا، وأطال الله عمرهم وأصلح عملهم.

كما نتقدم بالشكر للسادة أعضاء اللجنة الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه المذكرة.

كما لا يفوتنا أ ن نشكر كل من مد يد العون لنا ولو بكلمة.

شكرا لكل من علمنا حرفا من الجامع إلى الجامعة.

لكل هؤلاء نقول لهم شكر وألف شكر.

والله ولي التوفيق

إهداء

الحمد الله سبحانه وتعالى على نعمة العلم التي أنار بها عقولنا **ونشكره على فضله** وتيسيره دربنا

في إتمام هذا العمل.

أهدي ثمرة جهدي هذا:

الى رجل أحب وأعطى دون انتظار، من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق

العلم، فضحى بالغالي والنفيس من اجل سعادتنا، لنكون شيئا في هذا الوجود، نور قلبي...

أبي رحمة الله عليه.

إلى روح أمي الغالية ومن وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت قدميها، ووقرها في كتابه

أمي الحبيبة رحمها الله.

إلى **شموع بيتي بناتي** (سيدرا وزينة وابن خالتهم عبد الله)

الى التي أتقاسم معها حلوا لحياة ومرها زوجتي **الفاضلة،**

إلى الذين افتخر بوجودهم،

فهم السند والدعم **اخوتي الأعزاء** حفظهم الله تعالى ورعاهم.

الى التي أبصرت في وجهها طفولتي روح **عمتي الحبيبة** (فاطمة) رحمها الله واسكنها الفردوس الأعلى.

إلى **عصافير وأحباب** الأهل وفرحتهم أولاد إخوتي

الى كل من جمعتنا الدنيا بهم، فالتقينا على **المحبة والوئام**

الى كل من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

لمونس المسعود

إهداء

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا في إنجازه أقدم هذا العمل المتواضع إلى روح **أمي الغالية** رحمة الله عليها، إلى من عمل من أجلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه الآن **أبي الكريم** أدامه الله لي إلى كل من لملم أحزاني بين فترة وأخرى الي **زوجتي الفاضلة** وشمعة بيتي **ابنتي** ((سجى)) حفظهم الله لي

إلى **أخوتي الأعزاء** وكل أفراد عائلتي الصغيرة والكبيرة كل باسمه الذين وقفوا معي دعما وسندا حتى أكملت دراستي وخاصة **أخي عصام**

وان نسيت الذكر فلا أنسى شكر جميع أصدقائي وأحبابي

لكم جميعا أبعث أرق تحية وأرددها لكم بأنني أحببتكم من كل قلبي

هنا سيقف قلمي برهة ليستقر بين أنظاركم ما كتبت لعل هذه المفردات تكون خير معين حتى تتذكروني في يوم من الأيام.

ربعي صلاح الدين

الفهارس

قائمة المختصرات باللغة الأجنبية

UGTT	Union Générale des Travailleurs Tunisiens	الاتحاد العام التونسي للشغل
C.G.T	Confédération General des Travailleurs	الكنفيدرالية العامة للشغل
C.I.S.L	Confédération international des syndicats libres	الكنفيدرالية الدولية الحرة للشغل
F.S.M	Fédération Syndical Mondial	الاتحاد العالمي للشغل
U.S.T.T	Union des Syndicats des Travailleurs Tunisiens	الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي

فهرس الأعلام:

أحمد خالد	ث
الباي محمد أمين	42
بلقاسم القناوي	13
بوزنكي	15، 14
الحبيب بورقيبة	11

الحبيب عاشور	25، 26، 29
عبد العزيز بواري	26
فرحات حشاد	أ، ب، ت، ث، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 18، 25، 26، 27، 28، 30، 31، 32، 33، 35، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 66، 67،
محمد علي الحامي	62
منديس فرانس	42
النوري البوادلي	62
الهادي شاكر	41
عيسات ايدير	35، 37
مسيو أرمان سبيل	08
أحمد بن صالح	36، 42

مقـــدمة

مقدمة:

منذ وقوع بلدان المغرب العربي تحت قبضة الاحتلال الفرنسي عملت السياسة الفرنسية على إلغاء الحقوق الوطنية لكل قطر من هذه الأقطار المغاربية رغم تباين النظام الاستعماري المطبق فيها، حيث مارست عداونا قوميا وحضاريا واقتصاديا واجتماعيا، مبنيا على الظلم والتعسف والاضطهاد الاستعماري استهدف البلاد والعباد ، من اجل القضاء على معالم الشخصية الوطنية وحقوق الإنسان في المغرب العربي وتمزيق وحدته وتلاحمه في نهاية المطاف.

وفي ظل هذه الظروف القاسية التي كان يمر بها المغرب العربي عموما، والظروف العالمية من جهة أخرى خاصة مع ظهور عدة نخب إصلاحية وسياسية في المغرب العربي متعددة الاتجاهات والمشارب السياسية والفكرية، ناضلت ضد السياسة الاسنعمارية من أجل التحرر والاستقلال، ودفاع عن الحقوق الوطنية لشعوب المنطقة وكان من بينها المناضل والزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد.

والجدير بالذكر قد برزت شخصية فرحات حشاد في ساحة النضال المغاربي المشترك، كواحدة من أبرز الشخصيات التي قدمت إسهامات مميزة وفلسفة غنية تجاه تحقيق الأهداف الوطنية في بلاده تونس ومنطقة المغرب العربي. ومن خلال تأملاته ونضاله الطويل، حيث ترك فرحات حشاد بصمة مهمة على مسار تاريخ المنطقة. إن فهم عميق لشخصيته وأفكاره يعزز من فهمنا للمراحل التاريخية المهمة والتحديات التي واجهتها الأمة المغاربية الثلاث في كل من تونس والمغرب والجزائر.

وهكذا اتسمت الحركة النقابية في تونس في عهده بطابع وطني تحرري مستقل عن النقابات الاخرى وحتى الفرنسية التي كانت تنشط آنذاك بتونس وحتى بالمغرب العربي مم جعل فرحات حشاد يتميز بفاعلية وتأثير قوي في تونس والعالم العربي فاقترن نضاله الوطني بالنضال المغاربي المشترك.

ومع التحديات التي واجهت الشعوب المغاربية الثلاث، كان هناك حاجة ملحة إلى قادة وزعماء الحركات الوطنية والنقابية يمكنهم من توجيه النضال وهدا نحو تحقيق الأهداف المشتركة. ومع ذلك، كانت هناك تحديات تمثلت في مكافحة الاستعمار بشتى الطرق السياسية منها والنقابية وهذا ما دفع فرحات حشاد وشبيبته إلى البحث عن حلاً ووسيلة لتجاوز هذه التحديات

أما عن دوافع اختيارنا للبحث في موضوع جهود فرحات حشاد في تحقيق النضال المغاربي المشترك كانت هناك دوافع موضوعية وأخرى ذاتية جعلتني حريصا على البحث في هذا الموضوع ويمكن حصرها فيما يلي:

دوافع ذاتية والتي تتمثل في الرغبة الشخصية الملحة في معرفة الجهود النضالية للدول المغاربية في تحقيق النضال المشترك ومعرفة الجانب الوطني لفرحات حشاد وجهوده لتحقيق النضال المشترك بالإضافة إلى حب الاطلاع على شخصية فرحات حشاد.

كما تمتد حدود الفترة التاريخية الزمنية للموضوع من نشأة فرحات حشاد 1914 وبداية الحرب العالمية الأولى إلى غاية اغتيال فرحات حشاد 1952 وكانت محصورة بين (1914 -1952).

أما مكانيا بطبيعة الحال فهو القطر التونسي، وبناء على طبيعة تحركات ونشاط فرحات حشاد في الخارج فإننا أشرنا تقريبا إلى جميع القارات بدءا من إفريقيا (شمال إفريقيا وبقية القارة) والمشرق العربي إضافة إلى أوربا وأمريكا وآسيا كما أن البلدان المغاربية الثلاثة (الجزائر تونس المغرب) اعتبارها المجموعة التي شكلت الإطار السياسي الذي تمت فيه الجهود من أجل تحقيق النضال المشترك أو المحاولات الوحدوية .كما أ ن هذه الحركات المغاربية عرفت في فترة الكفاح الوطني واعتبار هذه

الفترة الأكثر أهمية بالنسبة لتاريخ الأقطار المغاربية الثلاثة، أحداثا كثيرة كان هدفها النضال المغاربي المشترك وتحقيق الاستقلال.

أما الدوافع الموضوعية فتمثلت في دراستنا المتخصصة في تاريخ الوطن العربي حيث أوضحت لنا الخطوط العريضة لهذا الموضوع، إذ توقفنا في كثير من المرات عند أحداث ووقائع تخص البلدان المغاربية لاسيما في مجال النضال المغاربي المشترك، ومنه تبين لي دراسة هذا الموضوع، ومن خلال الشهادات والوثائق لصانعي أحداث تلك المرحلة (فرحات حشاد) فكرنا حينها الوقوف عند أهم محطات النضال المغاربي المشترك وحصرها وتقييمها وذلك بعد المعرفة الجيدة للصعاب والعراقيل التي اعترضتها ووقفت موصده لها.

- موضوع جهود فرحات حشاد في تحقيق النضال المغاربي المشترك؛ ظلت فيه الدراسات جد محدودة ولم تحصر تلك الجهود بمجموعها وإنما اكتفيت بالوقوف على البعض منها فقط.
- دراسة الموضوع من زاوية الموضوعية ومحاولة كشف الحقائق التاريخية من خلال الصحف والمجلات والدوريات والمقالات المعاصرة والتي تعتبر في البحث الأكاديمي كوثائق أرشيفية مهمة والتي تحتوي على إضافات جديدة تزيد من شأنها في البحث التاريخي بشكل عام.
- خلال الفترة التي عاش فيها فرحات حشاد، كانت المنطقة العربية تواجه تحديات هائلة منها وجود الاستعمار الأجنبي واستعباد الشعوب وانقسامها. كانت الجزائر وتونس والمغرب من بين الدول التي كانت تتأثر بشكل كبير بهذه التحديات. تمثلت المشكلة في ضرورة توحيد الجهود والنضال المغاربي المشترك للتغلب على هذه التحديات وتحقيق الاستقلال.

- كما كانت تواجه المنطقة العربية في تلك الفترة تحديات كبيرة تشمل الاستعمار الفرنسي والوجود الاستعماري في الجزائر وتونس والمغرب. وكانت هذه التحديات تهدد بقاء الهويات والثقافات المغاربية وتعطيل الجهود المشتركة لتحقيق الاستقلال والحرية .
- إن كان البحث والتنقيب في هذا الموضوع هما عمليتان شائكتان تتطلبان الحيطة والحذر في تقرير بعض الحقائق أو نفيها، فإن النقطة المركزية التي نحاول الوصول إليها من خلال هذا العمل المتواضع هو: ما مدى مساهمة المناضل والنقابي فرحات حشاد في تفعيل وتجسيد روح النضال العمل النقابي المغاربي المشترك في دفاع عن حقوق وحرية واستقلال شعوب بلدان المغرب العربي ابان الاحتلال الفرنسي للمنطقة.
- ومن خلال هذا طرحنا التساؤلات التالية :
  - كيف كان تأثيره ومساهمته على مسار النضال المغاربي المشترك؟
  - ما مدى مساهمة فرحات حشاد في تكوينه النضالي المغاربي؟
  - كيف اثرت جهود فرحات حشاد على مستقبل المنطقة؟
  - كيف كان النضال المغاربي أثناء مرحلة الكفاح السياسي بتونس والمغرب العربي؟

وعلى هذا الأساس قسمنا بحثنا الذي جاء متضمنا لمقدمة وفصل تمهيدي الذي يبرز جوانب من حياة النقابي فرحات حشاد وفصلين حيث جاء الفصل الأول بعنوان النضال الوطني في فلسفة فرحات حشاد وأوضاع المغرب العربي خلال مولد فرحات حشاد أما الفصل الثاني فجاء متضمنا نضال فرحات حشاد الوطني وموقفه من السياسة الاستعمارية في تونس وكذلك فرحات حشاد والقضية التونسية"، وفي ختام الفصل تطرقنا لمساعي فرحات قبل اغتياله في توحيد النضاليين الوطني والنقابي.

وللإجابة عن الإشكاليات المطروحة ومن أجل التوصل إلى الحقائق التاريخية تطلب منا الأمر وصف وتقرير المعطيات التاريخية وتحليل الوقائع ومناقشتها والمقاربة أحيانا بين مواقف وعلاقات الأقطار المغاربية الثلاثة. وعليه اعتمدنا أساسا على المنهج التاريخي الوصفي في استعراض وتقصي التطورات والأحداث التاريخية، والمنهج المقارن

في المقاربة بين المواقف السياسية ومقارنة مواقف الأقطار المغاربية بعضها ببعض من أجل تجسيد وتحقيق النضال المغاربي المشترك.

وقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجعة وهي الأخرى كانت متنوعة وهذا لإثراء هذه الدراسة، ومن أبرز المصادر والكتب التي اعتمدنا عليها:

كتاب عبد الله الطاهر بعنوان الحركة **الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1930- 1956م وتكلم فيه عن تاريخ الحركة الوطنية التونسية.**

كذلك اعتمدنا على كتاب **(العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية)** لصاحبه "الطاهر حداد " ويتكلم فيه عن ظهور الحركة النقابية بتونس. بالإضافة إلى العديد من المصادر مثل كتاب **(مذكرات حياة كفاح)** لأحمد توفيق المدني وكذا كتاب **(تونس الشهيدة)** لعبد العزيز الثعالبي، بحيث أفادتني هذه المصادر في العديد من العناصر الثانوية بالبحث.

أما المراجع التي اعتمدنا عليها واهمها كتاب **(الزعيم فرحات حشاد بطل الكفاح الاجتماعي والوطني شهيد الحرية حياته ونضاله وفكره وكتابته)**، للمؤلف أحمد خالد وتكلم فيه على كل الجوانب من حياة هذه الشخصية النقابية الكبيرة خاصة في الفصل الأول وهذا لقلة المصادر والمراجع.

واعتمدنا كذالك على مجموعة من المقالات والمجلات التاريخية المغاربية، بالإضافة إلى العديد من المقالات التي تناولت موضوع فرحات حشاد، لعل أبرزها مقالات ابنه نور الدين حشاد والتي كتبها في مجلة الثقافة، مثل مقال بعنوان فرحات حشاد وتأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل.

كما اعترضتنا في بحثنا العديد من الصعوبات تمثلت في:

صعوبة الحصول على بعض الوثائق والكتب والتي تعتبر مصادر مهمة في دراسة شخصية فرحات حشاد والمتواجدة في تونس، وذلك لتعذر سفرنا إلى تونس وكذا قلة الدراسات حول هذا الموضوع في المكتبات الجزائرية الأمر الذي دفعنا إلى الاطلاع على

مضمون جل الكتب والتي من شأنها إفادتنا في معالجة الموضوع ولو بالقليل، واستغرق ذلك منا وقتا طويلا وبالرغم من هذه الصعوبات فقد مكننا الله عز وجل على الإحاطة بالجوانب العريضة بالموضوع، ونرجو قد كنا وفقنا في دراسة هذا الموضوع وساهمنا ولو بالقليل في التعريف بالدور الكبير الدي قام به فرحات حشاد من خلال نضاله النقابي في مواجهة المحتل الفرنسي .وجهوده المبذولة في تحقيق النضال المغاربي المشترك.

الفصل التمهيدي:

جوانب من حياة النقابي فرحات حشاد

ارتأينا أن نستهل بحثنا هذا بالفصل تمهيدي الذي يتناول حياة الزعيم النقابي فرحات حشاد، وجوانب من حياته الاجتماعية والتعليمية ودخوله الى المدرسة الفرنسية بتونس، وكذلك تكوينه الفكري والثقافي بالإضافة الى انخراطه لأول مرة في الكونفدرالية العامة للشغل وبداية النضج الاجتماعي والسياسي.

- جوانب من حياة النقابي فرحات حشاد:

هو فرحات بن محمد حشاد المولود بتاريخ[1] 02 فيفري 1914 في قرية العباسية بجزيرة قرقنة[2] التي تبعد بحوالي 33 كلم عن ساحل مدينة صفاقس، ومن قرية صغيرة من حيث التعداد السكاني وتحديدا من دوار البراشية، حيث تزامن ميلاده مع اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914م أين كانت تعيش تونس انعكاسات سياسية سلبية لفترة طويلة ميزها إصدار أحكام قاسية بهدف عرقلة أي نشاط سياسي في تونس.[3]

حيث نشأ فرحات حشاد في وسط يتميز بظروف صعبة نتيجة الأوضاع التي فرضتها الفترة آنذاك نتيجة آثار الحرب العالمية الأولى وقوعها تونس تحت الحماية الفرنسية، فكان ينتمي إلى أسرة متواضعة تشتغل بالصيد البحري ويعيشون على موارد الصيد، وكان والده بحارا مهيبا شديد البأس فرباه على تحمل المسؤولية وتركه يصارع أمواج البحر حتى يخرج للشاطئ[4].

---

[1] قرقنة: هي أرخبيل تونسي يشبه في تكوينه الجزر اليونانية المتشبعة ويقع غير بعيد عن سواحل سفاقس بأعلى قابس، يستحوذ على 150 كلم^2/ للتفاصيل أُنظر: أحمد الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم ووثائق وموضوعات وزعماد: ج7، ط2، الحركة العالمية للموسوعات، بيروت لبنان، 2005، ص127.

[2] نور الدين حشاد، فرحات حشاد وتأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل، مجلة الثقافة، العدد 86، الجزائر، 1985م، ص74.

[3] محمود عصفور سليمان: الحماية الفرنسية على تونس 1881م والموثق العثماني والأوربي منها: كلية التربية والعلوم الإنسانية، مجلة ديالي، العدد 56، العراق، 2012م، دط، ص99.

[4] أحمد خالد الزعيم: الزعيم فرحات حشاد، بطل الكفاح الاجتماعي والوطني، شهيد الحركة حياته نضاله وفكره وكتاباته، ط1، منشورات الحقائق، تونس، 2007، ص13.

وقد ترعرع فرحات حشاد في وسط عائلة كبيرة العدد مكونة من 16 أخا وأختا، في منطقة العباسية التي لا تتوفر على مدرسة ابتدائية حتى سنة 1951 لكنه لم يمنع ذلك والده من تعليمه القرآن في كتاب بقريته، ولما بلغ سن التعليم التحق بالمدرسة الفرنكوعربية التي هي عبارة عن المدرسة الأم بجزيرة قرقنة ، حيث حضي فرحات حشاد بعناية وعطف والده ووالدته وإخوانه وأقاربه لكن أمه لم تعمر طويلا بعد صراعها مع المرض.[1]

ورغم هذه الظروف المعيشية الصعبة أصر والده على تعليمه بالمدرسة الفرنسية[2] الابتدائية بقرية الكلابين التي تبعد عن[3] مسكنه مسافة 2 كلم، وهي مدرسة فرنكوعربية ، وكان والده يأمل أن يكون ابنه من أوائل حاملي الشهادة في المنطقة ولم يلبث أن أعجب به زملاؤه ومعلموه[4] نتيجة ذكائه الحاد والفطنة والأمانة، كما أعجب به مدير المدرسة الفرنسية مسيو أرمان سبيل.

والجدير بالذكر ان فرحات حشاد في السنة التي كان يحضر فيها امتحان الشهادة تعرض لمرض خطير ووقف معه مديره حتى شفي من المرض ليعود للمدرسة[5] ويتحصل على هذه الشهادة سنه 1929، لكنه لم يواصل المرحلة الثانوية بسبب الأوضاع المزرية وغيرها من الظروف، اضطر إلى الانقطاع عن الدراسة والبحث عن مصدر رزق يساعد من خلاله والده، فانتقل إلى مدينة صفاقس عند أخواله والحصول على وظيفة بالشركة التونسية للنقل الساحلي.

---

[1] المرجع نفسه: ص ص14–13.

[2] المدرسة العربية الفرنسية، تأسست في عام 1889م وهي المدرسة الوحيدة في جزر قرقنة أنذاك وتبعد عن مسقط رأسه حوالي 3 كلم للتفاصيل ينظر علي الهلوات :تونس الثائرة، دط، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2017، ص385.

[3] المرجع نفسه، ص385.

[4] أحمد خالد: المرجع السابق، ص ص15–14.

[5] السيدة دو القايد: من هو فرحات مستاد، صحيفة الشعب الناطقة باسم الاتحاد العام التونسي، بتاريخ: 2011/12/23م: د ص.

ومن أهم الخصال التي كان يتميز بها فرحات حشاد عن بقية زملائه آنذاك فكان معروفا بالذكاء وسرعة البداهة ويتحرى في الأحداث وتفاصيلها ومطلع إلى ما يحدث في تونس وخارجها، بالإضافة كانت المطالعة في زمانه هي المسيطرة على الناشئة المتعلمة وكانت مطالعته باللغتين العربية والفرنسية.[1]

وللعلم ان منطلق أفكاره التي كان ينطلق منها حشاد دائما ذات أبعاد سياسية واجتماعية وكان يحمل أفكار تفوق سنه آنذاك، ولعل مشروع الدولة التونسية الحديثة أهم اهتماماته فكان يحمل هموم شعب يصارع من أجل قضية عادلة وهي استقلال تونس، حيث عالج من خلال نظرة نقابية دقيقة نقائص التشريع الاجتماعي وفضح السياسة الاستعمارية المسلطة على الطبقة العمالية، ووضع تصور عام لمشروع الدولة التونسية وتغيير أحوال الشعب إلى الأفضل، ولعل أهم أنواع الكتب التي يقرأها أن اهتمامه اتجه إلى كتب تراجم الأعلام وسير العظماء والقادة الكبار فيما يتعلق خصوصا بتحرير أوطانهم.[2]

وقد إستطاع فرحات حشاد بفضل ذكائه ومطالعاته تمكن من إكمال تكوينه المعرفي والثقافي من خلال مثابرته على القراءة وكتابة المقالات المتنوعة، قام بإثراء رصيده الفكري والتوسيع من ثقافته خاصة ما تعلق بالفكر التحرري الذي سيمكنه من تحقيق الأهداف التي يسعى لها من خلاله نضاله النقابي.

ولعلا الأوضاع التي عرفتها تونس خلال الحرب العالمية الأولى ميزها التراجع في الإنتاج الفلاحي والصناعي نتج عنه تراجع المستوى المعيشي، وكذلك انتهاج فرنسا سياسة قمعية اتجاه النضال السياسي وتضييق الخناق على الحركات الفكرية الفردية والعامة من خلال اعتقال ونفي الزعماء السياسيين، شكلت هذه الأوضاع مادة دسمة في فكر فرحات حشاد إذ صب جل اهتمامه على دراسة الأوضاع الاجتماعية والسياسية والدفاع عنها، وذلك

[1] المرجع نفسه: ص81.

[2] أحمد خالد: الزعيم فرحات حشاد، ص15.

من خلال مجموعة من مقالاته المتنوعة، فقد كتب فرحات حشاد عدة منها مقالات بالفرنسية يعبر من خلالها عن فكره الاجتماعي والسياسي،[1] ولعل من أبرزها ما كان ينشر في جريدة الرسالة عام 1949، يبلغ عدد مقالاته فيها 142 مقالا شاملة لمواضيع سياسية واجتماعية أبرز العناوين "شهادة الفقر والقبول في المستشفيات، مشكل الأسعار والأجور، النضال من أجل الدفاع عن الحركات الديمقراطية، صوت الكادحين من أجل الحرية المنتظرة".

أما عن مقالاته باللغة العربية كانت له عدة مقالات في هذا المضمار[2] نابعة من فكره الاجتماعي والسياسي أبرزها المقال الذي نشر في جريدة الحرية في العدد 39 في 02 جانفي 1948 بعنوان "الطفولة البائسة" يعبر فيه عن معاناة الأطفال التونسيين واعتبرهم ضحية لا ذنب لهم، وله مقال آخر في نفس الجريدة بعدد 37 في 19 ديسمبر 1948 بعنوان "لماذا نقاوم الاستعمار" الذي أكد فيه على محاربته وشحذ الهمم.

ومن هنا نستنتج أن أوضاع تونس الاجتماعية والسياسية هي المحفز والدافع لمجمل كتاباته، ومجمل مقالاته كتبت ما بين سنوات [1948-1949] وذلك راجع لركود العمل النقابي خلال فترة الحرب واهتمامه بالعمل الميداني وتأسيس نقابة وطنية مستقلة[3] ، ومن ثمة يجمع المؤرخون أن كتابات فرحات حشاد كانت معالجة للأوضاع السياسية والاجتماعية واعتباره قطب من أقطاب قادة الفكر التونسي.[4]

وتعتبر البيئة التي أنجبت حشاد هي بيئة جزيرية والثقافة الجزيرية هي التي تعرض على نظام التكافل الجماعي والتآزر لمواجهة عسر الحياة حيث غرست في فرحات حشاد حب الترقي بواسطة التعليم والعمل والتضامن التي فرضتها عليه الهجرة فنشا الرجل متهيئا

[1] السيد دو القايد: الشهيد فرحات حشاد علامة مضيئة لكل الأجيال، صحيفة جمهورية 2016/12/08، د ص.

[2] أحمد خالد: المرجع السابق، ص15.

[3] Kbeld Ahmed farhat nechedheras se la latte et national martgr de liberte/itineraire compat beusee et ecrits edition zakhaf tunis 2007 p491-521

[4] أحمد خالد: المرجع السابق، ص186.

لواجب الدفاع عن إنسانية العمال وكرامتهم وحمايتهم محبا لشعبه ووطنه مع انتهاء الحرب العالمية الأولى قررت النخبة التونسية إرسال أحمد السقا[1] إلى مؤتمر الصلح رفقة عبد العزيز الثعالبي الذي قام بإصدار كتاب بعنوان تونس الشهيدة وتجمعت حول الثعالب نخبة من التونسيين كونوا الحزب التونسي والذي تحول في مدة قصيرة إلى الحزب الدستوري التونسي 1920 فكان برنامجه السياسي وهدفه الدستور للتمثيل الديمقراطي للتونسيين والفرنسيين[2]

كما تم تأسيس الحزب الإصلاحي عام 1921 الذي قام بإحداث المجلس الكبير كنوع من الإصلاح وفي عام 1926 صدرت أوامر تحد من التحركات وجاء كتحد من الاستعمار للوطنين التونسيين لكن هذا لم يمنحهم من مواصلة عملهم فشهدت تونس صدور جريدة صوت تونس[3] سنة 1930.

وقد عقد الحزب الدستوري مؤتمر ضم جماعة العمل التونسي وعرف باسم قصر الهلال عام 1933 ليفصل الخلاف بين الشعب الدستوري داخل النظام والنظر في القانون الداخلي له كما تم عقد مؤتمر سمي بنهج الجيل عام 1934 قد سطع نجم الزعيم بورقيبة خلال هذه المؤتمرات ونظم الحزب العديد من الاضطرابات والمظاهرات[4] للمطالبة بجملة من الحقوق 1937 و 1938 أبرزها البرلمان والدستور في هذه الفترة شهدت تونس أحداثا دامية تمثلت في حوادث تسعة أبريل 1938 وقيام أداره الاستعمار بمحاصرة علي؟؟؟؟ وفصله من عمله

[1] الفترة 1982–1958م: من أبرز المحامين في تونس خلال الفترة الاستعمارية، ساعد عبد العزيز الثعالبي في تأليفه كتاب "تونس الشهيدة" من خلال ترجمته للفرنسية، ينظر: سميرة علية الصغير: محامون وسياسيون ساهموا في قيادة الكفاح إلى الاستقلال، صحيفة جمهورية تونس 2020، ص 120.

[2] عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة–ترجمة سامي الجندي، ط1، دار القدس، بيروت لبنان، 1975، ص15–18.

[3] علي المحجوبي: جذور الحركة الوطنية التونسية 1914–1934، تعريب: عبد الحميد الشابي، شركة اوريس للطباعة، تونس، 1999م، ص ص 197–503.

[4] عز الدين معزة، فرحات عباس ولحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية فكرية مقارنة، (1899–2000)، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010، ص 175.

في المعهد الصادقين رد عليها التونسيين بانتفاضة كبرى كان مصيرها القمع... وإصدار المستعمر لعدة قوانين تخنق الصحافة والجمعيات ومحاكمة أعضاء المجلس الدستوري[1]

ومن خلال الأحداث السياسية زمن نشأة فرحات حشاد كان خلالها فرحات حشاد طفل صغير لم يتجاوز سن 15 غير أننا ارتقينا إلى الحديث عن هذا الجانب والفترة لتأثيرها على شخصيته وتفكيره لأن الأفكار منشؤها الواقع ولأن الفترة الممتدة 1901 1938 تطورا فيها النضال السياسي ونضج فيها فرحات وأصبح على دراية بالوضع السياسي، ولقد بدأ فرحات حشاد حياته المهنية سنة 1936 بشركة للنقل الساحلي، وقد بدأ أول نشاط له في العمل النقابي منذ انخراطه في الكونفدرالية العامة للشغل (C.G.T)، وشارك في أول إضراب شنته النقابة في جويلية 1936، فقد ظهرت في تونس منظمات اتخذت شكل نقابات منذ 1917، وكانت النقابات الفرنسية تعمل على جلب أعلى عدد ممكن من العمال المغاربة مما جعل التونسيون ينخرطون فيها لكسب الخبرة النقابية[2].

وقد بدأ بزوغ فرحات حشاد في العمل النقابي الاجتماعي، من كونه متواضعا وكانت له القدرة على التوفيق بين الميول المتضاربة والصراعات الناشبة لا سيما النقابات الأوروبية التي سخرت كل طاقمها للدفاع عن العمال الأوروبيين متجاهلين العمال التونسيين، فيقول أحمد توفيق في كتابه "حياة كفاح" قائلا :" كنت عند تحليل شعبية العمال التونسيون للمنظمة العالمية الفرنسية التي تعتبر ابتلاءات لهم وهضم لحقهم وإحقاقا بصوتهم فكان لا بد للعمال التونسيين البحث عن نقابات مستقلة"،[3]

[1] الهادي الشريف: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تعريب: محمد الشاوش، ط3، دار رادس تونس، 1993، ص 124.

[2] محمود ايت مدور: الحركة النقابية المغاربية بين 1945–1962، الجزائر وتونس نموذجا، د ط، دار دهومة، الجزائر، 2013، ص26.

[3] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج1، د ط، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص386.

وقد بدأت النقابات المستقلة في الظهور سنة 1924، وفي بادئ الأمر كانت خاصة بعمال السكك الحديدية حيث شهدت هذه الفترة إضراب العمال المعروف بإضراب عمال الرصيف[1] وتطور العمل النقابي خلال هذه الفترة بعودة على الحامي[2] من برلين سنه 1924 من أجل وضع مشاريع ودعم إضرابات عمال الرصيف تحمي اقتصاد الوطن وتوجت أعماله بتأسيس جامعة عموم العملة التونسية.[3]

ونتيجة للعمل النقابي المتمثل في الدفاع عن حقوق العمال والسعي لتحسين الظروف المعيشية، انتباه فرحات حشاد إلى هذا العمل وبدا يرى فيه السبيل الوحيد للخلاص من الفقر والمعاناة التي يعيشها العمال ،ومن هنا بدا يتمرس في هذا العمل النقابي ويفهم قواعده وحدوده ويتعرف على أهم الركائز التي يقوم عليها حتى يتمكن من تطبيقه

وفي حدود شهر ديسمبر 1924 تم انعقاد اجتماع عمالي لبورصة الشغل وتشكيل لجنة تنفيذية قسمت فيها المهام وبث الدعوة والمراقبة بين عدة أعضاء أبرزهم الطاهر حداد ،المختار العياري ،والهدف منها توحيد الأجزاء في دائرة اقتصادية واحدة ولم شمل العمال التونسيين والدفاع عن حقوقهم لا سيما المادية[4] غير أن هذه الجامعة لم تنجح في عملها لأنها لم تضم في صفوفها النقابات ذات أهمية تذكر حيث تواصلت الإضرابات العمالية

[1] إضراب عمال الرصيف: هو إضراب قام به العديد من العمال المنخرطين في النقابات الفرنسية صائفة 1924 من أجل المطالبة بتحسين العمال تونسيين التي لا تتعدى 24 فرنك فرنسي، للمزيد أنظر: محمد لطفي الشابي، الحركة الوطنية التونسية والمسألة النقابية، ج411، 189-1925، ط2، مركز النشر الجامعي تونس، 2015، ص ص178-179.

[2] محمد علي الحامي: (1890-1928) ولد ببلدة الحامة قرب مدينة فاس، درس في برلين في الفترة 1921-1924 وعاد في مارس 1924 الى تونس، فبادر بإنشاء جمعيات التعاون الاقتصادي وشركات استهلاكية في صيف 1924، كما ساند إضرابات عمال الرصيف وأسس نقابات مستقلة عن النقابات الفرنسية في كل من تونس وصفاقس وغيرها وكان مع جامعة عموم التونسية، للمزيد أنظر: الهادي شريف: المرجع السابق، ص117.

[3] المرجع نفسه، ص 117.

[4] الطاهر حداد: العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية، ط1، دار الصاعد تونس، 1997، ص ص159-160.

وأعاده بعث الجامعة العمالية التونسية بقيادة بلقاسم القناوي[1] الذي يشغل باي تونس مرسوم 16 نوفمبر القاضي لحركه العمل النقابي فعقد مؤتمرها التأسيس في 27 أبريل 1937 وضمن هذه الجامعة عمال المناجم والفلاحة والتجار وعمال الرصيف وميزاتها علاقة وطيدة في بداية الأمر بالحزب الدستوري غير أنها تدهورت بسبب رفض القناوي المشاركة في الإضراب الذي أقره الحزب غير أن فرحات حشاد[2] لم تربطه علاقة مع هذه الجامعة لأنه فضل الانخراط ضمن العمل النقابي الفرنسي لكسب خبره بحكم موقعه إزاء العمل النقابي في إطاره الفرنسي وتأسيس نقابة وطنية بعيدة كل البعد عن الأغلال الفرنسية ومواصلة لنشاط محمد علي الحامي. بعد تحصله على الشهادة الابتدائية وذلك عام 1929 تمكن من الحصول على العمل بمدينة سوسه تم توظيفه في شركة التونسية للنقل الساحلي STAAS[3] التي استأجرته قابضا في جهة صفاقس ليرتقي بعدها إلى محاسب ليتمكن من كسب ثقة الإدارة لتفانيه في العمل فتعلم الرقن على الآلة الكاتبة ليعين كاتبا إداريا حيث مكنته هذه الوظيفة من التعرف على خبايا الشركة لينفتح الطريق أمامه وينخرط في الشركة المعروفة C.G.T[4] عام 1930.

وهكذا بدأ فرحات حشاد نضاله العمالي ويخرج من المدرسة الفرنسية المتشبعة بالفكر الاشتراكي ليندرج بعدها في مراتب المسؤولية النقابية بفضل ذكائه الخارق فأصبح مساعدا

[1] بلقاسم القناوي: هو من بلدة الطويلة في الجنوب التونسي عضو الحزب الدستوري الجدد تزعم جامعة عموم العملة التونسية في تجربتها الثانية وأسس نقابتاً جمعت شتات الكرارطية، للمزيد أنظر، بلقاسم القناوي: مذكرات نقابي وطني، تج، فريد سلمان: تق: علي المحجوبي، المطبعة الرسمية د،ب 1998 ،ص1.

[2] كوثر الهاشم: دور العمل النقابي المغاربي خلال الحقبة الإستعمارية تونس المغرب الجزائر (1920-1962) مجلة قابص للدراسات الإنسانية والإجتماعية، مجلد 2 العدد 1، الجزائر 2018، ص263.

[3] STAAS: الشركة التونسية للنقل الساحلي، وهي شركة فرنسية خاصة بالنقل، إشتغل بها فرحات حشاد بادئ الأمر كعون فقط ثم إرتقى الى مراتب هامة، للمزيد أنظر، نور الدين حشاد، المرجع السابق، ص81.

[4] CGT: الكنفديرالية العامة للشغل: وهي إتحاد للعمال الفرنسيين ولقد أسس لها في تونس، سمي الإتحاد المحلي، إشتهر فيها فرحات حشاد بقدرة عجيبة على العمل لكون الشركة التونسية للنقل الساحلي ، حيث تكونت نقابتهم سنة 1936، للمزيد ينظر، نور الدين حشاد: المرجع السابق، ص81.

للكاتب العام للاتحاد المحلي بالمنطقة الرابعة سوسة ليحسن دوره النقابي ضمن الشركة في الفرع المحلي C.G.T تمكن من ربط علاقة ودية بمجموعة من القياديين ضمن الحركة النقابية الفرنسية أمثال بوزنكي الذي اكتشف خبرة ونباهة فرحات حشاد ففتح له صفحات جريدة تونس الاشتراكية.[1] وكتب بها عدة مقالات دافع فيها عن نقابته ملازما لخط الكونفدرالية العامة للشغل C.G.T قبل اتجاهه بالحركة الوطنية،[2] ومن أسباب انخراطه في هذه الحركة هو محاولته إحياء جامعة عموم العملة التونسية إنما هو تشتيت لقوة الشغيلة تستفيد منه الرأسمالية الاستعمارية، وكذلك من باب تحليل سياسي ظرف مرتكز على آمال عريضة علقها هو وثلة من رفاقه على صعود الجبهة الشعبية للأحزاب السياسية إلى دفه الحكم سيحقق طموحات العمال التونسيين.[3]

وقد شهدت الحركة سنه 1936 تطورا هائلا من خلال المطالبة بالحق النقابي إلى جانب الإضرابات المذكورة وتنظيم صفوف العمال في إطار الاتحاد الولائي التابع للكونفدرالية العامة الفرنسية للشغل.

وبذلك نستنتج ان الانخراط فرحات حشاد في صفوف CGT مثل الطور الأول من مسيرته النقابية مكنه من ربط علاقات قوية مع أبرز النقابين آن ذاك أمثال بوزنكي وتعلم الكثير من الأمور عن الحياة النقابية والتقرب أكثر من الواقع اليومي للطبقة الشغيلة.

وقد قرر فرحات حشاد أن تكون النقابات التونسية مستقلة عن النقابات الفرنسية وكان مقتنعا بأن العمال لا ينالون حقهم إلا بتحرير الوطن من المستعمر ولعل أهم العوامل التي ساهمت في استقلالية فرحات حشاد عن العمل النقابي الفرنسي نذكر:

[1] جريدة تونس الاشتراكية: وهي جريدة فرنسية تمثل الشعبة الاشتراكية واتحادية العمل التونسية، للتفاصيل: ينظر الى الطاهر حداد: المرجع السابق، ص88.

[2] أحمد خالد: المرجع السابق، ص25.

[3] نور الدين حشاد، المرجع السابق، ص82-87.

- تطور الوضع الاقتصادي والاجتماعي من خلال زيادة المؤسسات الصناعية وتنوع القطاعات التقليدية كالمناجم والوظيفة العمومية سمح بظهور شرائح عمالية ساهمت بالجهد في تطور العمل النقابي.
- بداية تشكل المجتمع المدني، كان مجال حديثا جاء لتكتل الأحزاب كوظيفة من أجل مصالحهم فقام الحزب الدستوري بإقرار دستور ينظم علاقات المجتمع والسلطة التشريعية تكون مصدر للقرار من أجل تحقيق الاستقلال.
- توسع نشاط شباب الزيتونة والمطالبة بتدقيق مكان الحركة الزيتونية في الحراك النقابي والسياسي وانخرطت في تيار الوحدة العربية التي استقطبت الجماهير العربية مع تأسيس جامعة الدول العربية.[1]
- انتشار مبادئ الحرية وحقوق الانسان ومبدأ تقرير المصير كان حافزاً بظهور حركات سياسية جتماعية هدفها الاستقلال.[2]

[1] أحمد خالد: المرجع السابق، ص30.

[2] محمد أحمد رجب: علاقات النقابات العالمية بالنظام السياسي بتونس، دراسة حالة الإتحاد العام التونسي منذ مدة 1987-2010، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، بكالوريوس علوم سياسية، بنغازي، ليبيا، 2018،ص ص39-40.

الفصل الأول

النضال الوطني في فلسفة فرحات حشاد

أما في الفصل الاول هذا فقد ارتأينا أن نتعرف فيه على أوضاع المغرب العربي ابان نشأة فرحات حشاد، وكذا التعرف على نشاطه الفكري والسياسي والنقابي، وتأسيسه للاتحاد العام للشغل التونسي وموقفه من السياسة الاستعمارية الفرنسية.

المبحث الأول: أوضاع المغرب العربي ابان نشأة فرحات حشاد:

المطلب الأول: أوضاع الجزائر

كانت الجزائر خلال مولد المناضل النقابي فرحات حشاد قد خضعت للسيطرة الاحتلال الفرنسي وتمكن المستوطنون من فرض هيمنتهم سياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من السياسات المجحفة على الجزائر ،وبذلك سخروا كل الطاقات لخدمة أهدافهم ومطامعهم الذاتية ، وفي ظل هذه القوانين الاستثنائية الجائرة لم يكن بمقدور الجزائر القيام بثورات شعبية ،خاصة أن البنية الاجتماعية الجزائرية كانت قد حطمت من قبل وقد خاضت النخبة الجزائرية فيما بعد معارك سياسية ضد الإدارة و المستوطنين نظرا للتطور الداخلي و الخارجي خلال بداية القرن العشرين، حيث كانت هناك العديد من الثورات التي كانت تطالب بالإصلاحات ومناهضة قانون التجنيد الإجباري [1].

كما شرعت فرنسا الاستعمارية في تطبيق مجموعة من الإصلاحات خلال فترة الحرب العالمية الاولى، وذلك لتهدئة الوضع الذي كان جد متوتر مع تكثيف عمليات التجنيد الاجباري حيث أصدرت في 13جانفي 1914 قرار ينص على زيادة العضوية للجزائريين في مجالس البلديات ذات الصلاحيات الكاملة على ألا تتجاوز ثلث الأعضاء وكانت الإصلاحات متساهلة مع الجزائريين لكن الواقع غير ذلك.

إصلاحات حسب برنامج كليمنصو في 1914/11/25:

- تجنيد الجزائريين دون مطالبتهم بالتخلي عن أحوالهم الشخصية كمسلمين.

[1]-مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ،2014، ص132.

- توسيع القسم الانتخابي الجزائري، تمثيل الجزائريين في المجالس المحلية.
- إصلاح الضرائب العربية مع احترام ممتلكات الجزائر[1].

وبالعودة إلى التجنيد وحسب أحمد توفيق المدني جندت فرنسا من مسلمي الجزائر 400 ألف رجل ،مات منهم في ميدان الحرب ما يزيد عن 80 ألف كما جهزت 80 ألف جزائري يعملون في المعامل الحربية [2].وفي 1916/09/07 صدر مرسوم ينص على تجنيد الجزائريين الذين ولدوا بعد عام 1890 ،وعدم السماح لأي شخص أن يحصل على أي إعفاء وبعد أسبوع من ذلك صدر مرسوم أخر يقتضي بتزويد فرنسا بـ : 17.500 عامل جزائري ثم ارتفع الى 78.000 عامل [3].وكذلك في سنة 1916 ارتفع عدد المجندين نسبيا إذ يذكر مصالي الحاج في مذكراته أن مدينة تلمسان مثلا كانت حقا تستحق تسميتها بالثكنة [4].

وفي خريف عام 1916 وقعت مناوشات ومصادمات بين الجزائريين والمسؤولين الفرنسيين في نواحي خنشلة بسكرة، باتنة، وقامت فرنسا بإرسال وحدات من جيشها إلى هذه المناطق لتأديب المتمردين وأخذهم بالقوة للانخراط في جيش فرنسا[5].

ونتيجة للهجرة التي شهدتها الجزائر في هذه الفترة إلى فرنسا وتطور الحرب العالمية الأولى والنقص الحاد في اليد العاملة كان من نتائجها على المستوى الثقافي والاجتماعي ما يلي: إفراز الجزائريين من الكفاءات العلمية والدينية والمهنية، ركود الأوضاع الثقافية وإضعاف المجتمع الجزائري في مواجهة المشروع الاستيطاني.

---

[3] –ثابتي حياة: الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني 1914 – 1918، رسالة ماجستير، جامعة وهران السانية، قسم التاريخ والآثار ،2000 ص110.

[1] – احمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية ،2001. ص161.

[2]– عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.ص214.

[3] – مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج 1898،1938، تر محمد المعراجين، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ،2007 ص62.

[4]– عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 214.

معاناة الجزائريين من الغربة الثقافية والعنصرية الاجتماعية. هلاك الآلاف من الجزائريين خاصة المجندين في الحرب. قساوة الظروف المادية وتشتت الأسر والحرمان.

وصفوة القوال نستطيع أن نقول بأن الجزائر عاشت فترة سيئة وصعبة للغاية نظرا للضغوط المتزايدة والعنيفة وسياسة الاستعمارية المتعسفة والاجرامية التي تعرض لها الشعب الجزائري من اجل تحطيم شخصيته وقضاء عليها، حيث شن الاحتلال حربا على المقاومات الشخصية للامة الجزائرية بمختلف الاساليب والوسائل ، وبرغم من ذلك لم تثني عزيمة الشعب الجزائري والامة الجزائرية الموغلة في التاريخ.

المطلب الثاني: أوضاع تونس

منعت فرنسا فترة الحرب العالمية الأولى كل نشاط سياسي قد يقوم به التونسيين المنفيين إلى الخارج فازداد الضغط على الشعب و اعتقل قادة الرأي طيلة مدة الحرب خوفا من نشوب ثورات بالرغم من ذلك أعلن سكان الجنوب الثورة على فرنسا سنة 1915 بقيادة الحاج سعيد بن عبد اللطيف احد أعضاء مجلس الشورى على التونسيين ضف إلى ذلك أن تونس 1914-1919 كانت بحوزتها 80 ألف جندي و قرابة 30 ألف عامل بالمصانع و لحقول وقدر عدد الجنود التونسيين القتلى أثناء الحرب بـ 15 ألف جندي 20 % من المجندين[1].

وللعلم ان فرنسا لم تبادر بالسيطرة على السلطة المدنية بالكامل و اقتصرت الأمر على فرض وصاية دبلوماسية والتعهد بالحماية العرش من الأخطار الداخلية، والخارجية و ينوب عن الجمهورية الفرنسية لدى تونس وزير مقيم يتولى تنفيذ بنود الاتفاقية ويكون واسطة في علاقة الدولة، الفرنسية مع السلطة التونسية فكان يدلي برأيه في يقين القوات وسامي الموظفين ويعد جدول أعمال مجلس الوزراء ويتابع تنفيذها واستلام التنظيم الإداري الجمهوري

[2] -الحبيب ثامر: هذه تونس، المكتب المغربي العربي، القاهرة ، مصر،1948، ص 85.

بصفة هجينة تجمع بين الإدارة والتقليدية والاعتراف الأجنبي إذا حافظت فرنسا على الأطر والهياكل السائدة في فترة ما قبل الحماية والخضوع للرقابة الفرنسية [1].

وفي الخارج تواصلت الحركة الوطنية التونسية خلال الحرب العالمية الأولى حركة الشباب التونسي في المنفى مثل الأخوين علي، ومحمد باش حنبه وإسماعيل الصفاجي وكان يندرج نشاطهم في إطار الجامعة الإسلامية التي ترمي إلى توحيد كافة المسلمين، وتكونت ببرلين في نهاية 1916 لجنة الاستقلال بالجزائر والبلاد التونسية برئاسة الصالح شريف وفي نفس السنة أصدرت هذه اللجنة نشرية بعنوان مطالب الشعب الجزائري التونسي ومع بداية عام 1918 انتقلوا من فكرة الدستور إلى فكرة الاستقلال ، ومهما كان الأمر فان نشاط الشباب التونسي في المنفى بسويسرا وألمانيا لم يتم دون رقابة السلطات الفرنسية حيث كانت تتابع نشاطهم بمنع مجلة المغرب من الدخول إلى البلاد التونسية وتم حجز كل المكاسب المنقولة والعقارات التي يملكها الإخوان .

وفي هذا الاطار فقد تميزت الأوضاع الاجتماعية في تونس أثناء الحرب العالمية الأولى باستمرار تدهورها في كافة جوانبها وما يلاحظ أن عدد سكان تونس شهد ارتفاعا ما بين 1911 إلى 1921، ويعود ذلك إلى تزايد في نسبة المستوطنين الأجانب[2].

ففي جانب العناية الصحية العامة، فكانت الأمراض متضافرة مع الفقر الجوع اللذين يفتكان بالتونسيين خاصة الأرياف، بين طبقات الفلاحين بعد أن استولت الحماية على الأرياف الزراعية الخصبة والأوقاف فنقص الغذاء وانخفضت مستويات معيشتهم[3].

فالحماية الفرنسية لم تعط جانب الرعاية الصحية نصيب كافي من الميزانية التونسية للقيام بشؤون الصحة ، مما انعكس هذا على المجال الصحي بالسلب ، فقد انشأ الأوروبيين

[3]- خليفة الشاطر وآخرون: تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، الجامعة الإسلامية، تونس ،2005، ص ص29-39.

[1] – محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس، ط، 3، تر محمد السادس، محمد مجيد، دار سراس، تونس، 1993.ص103.

[2]-محمد سامي الميناوي: تونس بين الاتجاهات، دار الكتاب العربي، القاهرة ،1953، ص31.

بصفة عامة مستشفى [1]بالعاصمة "شارل نيكول" مجهز بأحدث الأجهزة كما زود هذا السويد بـ 240 سرير أخر بعد انتهاء الحرب ،بينما كان التونسيون في مستشفى الصادقية و مستشفى الرابطة ،في ظروف سيئة بمجموعة 322 سرير لا تتوفر فيه الشروط الصحية اللازمة فالصادقية أصلا هي عبارة عن ثكنة تركية قديمة يجمع كل شيء :علاج الأمراض المعدية ،توليد ،جرحي...كما يوجد في بقيت القطر التونسي مستشفى في صفاقص وفي سوسة وهي للأوربيين و التونسيون معا ويستمر هذا أثناء الحرب العالمية الأولى فانتشرت بذلك الأمراض الوبائية ،الفقر ،قلة الغذاء [2].

كما حرم التونسيون من رعاية الجمعيات الخيرية، كجمعية بيت المال بعد أن قطع عنها موردها من الأوقاف وكن عدم تلقيها الدعم والتشجيع بل أرهقت بالضرائب، إلى ذلك فقد عان التونسيون من البطالة نضير سياسة فرنسية منح الوظائف الإدارية الشهادات منها قصد إضعاف الإدارة التونسية[3]، جراء السياسة الاستعمارية الفرنسية المجحفة في جميع المجلات ضد الشعب التونسي.

المطلب الثالث: أوضاع المغرب الأقصى:

بعد وقوع المغرب الاقصى تحت الحماية الفرنسية عام 1912م عينت الجنرال ليوتي مقيما عاما في المغرب (1912-1925) الذي لم يتردد في الدعوة إلى تحديد مفهوم الحماية ويعرفها بأنها بلاد تحتفظ بكامل مؤسساتها وحكومتها وتدار ذاتيا بأجهزتها الخاصة تحت الرقابة المجردة من جانب الدولة الأوروبية تحل محلها في التمثيل الخارجي، وتتولى إعادة إدارة جيشها وماليتها وتوجه تفردها الاقتصادي دون أن يمس جوهر مؤسستها ومقوماتها الحضارية. على وضع الأسس اللازمة للتنظيم الإداري الجديد للمغرب، وكان هذا التنظيم يشمل أولا على اسم السلطان بدلا من اعتماده على اسم فرنسا وكان في نفس الوقت يعتمد

[3] -الحبيب ثامر: المرجع السابق، ص62.

[4]- الحبيب ثامر: المرجع السابق، ص ص 63 -64.

[5] -محمد سامي الميناوي: المرجع السابق ص 36.

على سلطة فرنسا بدلا من اعتماده على سلطة السلطان وكان على السلطان أن يوقع على المراسيم أو الظهير التي يعرضها عليه المقيم العام[1].

فقامت الإدارة الفرنسية بتنظيم المحاكم العصرية المشكلة من قضاة فرنسي ومن مستشارين مغاربة كلما تعلق المر بقضية يكون أحد طرفيها مغربي أنها المحاكم التي سميت خطا فيها بعد بالمحاكم الفرنسية لكونها تبث في القضايا بين الأوروبيين أو بين الأوروبيين والمغاربة.

وقد كتب الماريشال رسالة موجهة إلى وزير الشؤون الدينية الخارجية يقول يبدو لي أن منح جلالته السلطان مهمة إصلاح العدالة في ممتلكاته يقتضي ظهير يحمل توقيعي مسالة في محلها فالأمر مطابق تماما لروح وشكل معاهدة 30 مارس 1912 إذ يؤكد نصها فعلا على أن الإصلاح سينفذ من قبل السلطان باقتراح الحكومة الفرنسية إذن علينا تطبيق معاهدة الحماية بدقة ولا فقد تكون خالفا النص واستحوذنا على اختصاصات وصلاحيات السلطان.

وكان الكاتب العام للحكومة يمثل همزة وصل بين المخزن وبين الإقامة وكان السلطان يعينه بناء على اقتراح الإقامة ،وكان من الخطر في هذه المرحلة نقل المغرب دفعة واحدة إلى نظام العمل في المكاتب الأوروبية إذ أن الزائر كان سيشعر بلا شك باختفاء المخزن الذي يعرفه وبإنشاء إدارة أوروبية في مكانه، ولذلك فإن الجنرال ليوتي قد عمد على إنشاء إدارة فرنسية موازية لكل إدارة مغربية، ومنفصلة عنها في المغرب أن يصلوا إلى تطوير نظامهم القضائي كذلك ما جاء مرسوم 12 أوت 1914 ثم تنظيم 1918 ليعطي اليهود الحق في السكن في المغرب[2].

[2]– جلال يحي: العالم العربي الحديث والمعاصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1965، ص941.

[2]–جلال يحي: المرجع السابق، ص945.

وعلى الرغم من انشغال ليوتي بالعمل الإداري إلا أنه لم يمنعه من مواصلة العمل على مد العمليات الحربية اللازمة للقضاء على الثورات المنتشرة ،وحين أعلنت الحرب العالمية الأولى كانت بلاد المخزن قد امتدت وثبتت دعائمها على حساب السائبة ، أو على حساب المناطق غير خاضعة لحكم المخزن ولسيطرة الفرنسيين كما تمكن الفرنسيين أثناء الحرب العالمية الأولى من احتلال تازا عام 1914م.

وهكذا استكملت فرنسا بذلك وصول الجزائر إلى المغرب و الاستيلاء على ذنيغرة في 12 جويلية بعد عمليات كبيرة ،وسيطرت بذلك على منطقة هامة من مناطق قبائل زيان – ولكن سرعان ما أعلنت الحرب العالمية الأولى وطلبت وزارة الحربية من الجنرال ليوتي الإسراع بإرسال معظم القوات الموجودة في داخل المغرب إلى فرنسا وتجميع الرعايا الفرنسيين في المدن الساحلية، وصمم الجنرال ليوتي على عدم تنفيذ هذا الأمر وأجاب حكومة باريس بأنه سير عمل لها كل القوات التي تطالبها ولكن على أساس عدم الانسحاب ،وانتهجت حكومة باريس سياسة معينة تتلخص في عدم الإكثار من الحديث عن الحرب وتطوراتها أمام المغاربة وكانت الحرب العالمية لم تكن إلا صراعا إقليميا في جزء بسيط وذلك لكي يبعد بين المغاربة و مجريات الحرب .

ولا شك أن رجال الجامعة الإسلامية قد نشطوا في ذلك الوقت مع بعض العناصر الألمانية وشخصيات مغاربية ضد فرنسا، اما في سنة 1915 ظهر نشاط واضح لي عبد المالك وهو أخ الأمير عبد القادر الجزائري وكان يعمل قبل ذلك في المخزن، وتمكنت القوات الفرنسية في 27جانفي 1916 من الاستيلاء على معسكره[1].

أما بالنسبة للمنطقة الشمالية المشمولة بالنفوذ الاسباني فالنظام الإداري فيها منقول عن النظام الفرنسي تقريبا، فالممثل الاسباني اسمه الرسمي المندوب لا المندوب لمقيم ويشتغل نفس الوظيفة التي يشغلها زميله الفرنسي، وقد حددت اختصاصاته بمراسيم مثل

[1] –جلال يحي: المرجع السابق، ص ص949-952.

مرسوم 24 يناير 1916 وتوجد في مراكش 15 بلدية بمقتضى المرسوم الملكي الصادر في 18 أفريل 1917 وهو الذي نظم البلديات[1].

وقد لجأت اسبانيا بسبب أحداث الحرب العالمية الأولى إلى إتباع الأسلوب السياسي للسيطرة على المنطقة وقد سمى آنذاك بالتغلغل السلمي، ويقوم هذا الأسلوب الاستعماري على كسب بعض العناصر المحلية وربطها بعمليات تجارية وتسطيرها لخدمة أهدافها وتسهيل مهمة الاحتلال إن تلك السياسة السلمية لإسبانيا تجاه البلاد جاء نتيجة أوضاعها الداخلية والخارجية ارتبط بعضها بظروف الحرب العالمية بشكل أو بأخر من ذلك محاولة اسبانيا تجنب الإسراف في التكاليف قدر الإمكان بسبب أوضاعها المالية وبروز الحركات العمالية داخل اسبانيا.

وهكذا استطاعت اسبانيا ممارسة سياسة العمل السلمي على الرغم من ثورة جبالة، وأعلنت منذ بداية الحرب العالمية الأولى أنها على الحياد في الصراع الدائر بين ألمانيا والدولة العثمانية من جهة بريطانيا وفرنسا ومن جهة ثانية توقعت عن كل حركة انتظار النتيجة للحرب والتي سيكون لها تأثير على المغرب إذ أن فرنسا طرف في صراع وهي تتقاسم معها النفوذ في المغرب إلى جانب الألمان ومن ذلك أنهم سمحوا لعدد من الضباط الألمان بممارسة نشاطهم ضد الفرنسيين في العرائش وتطوان، وبعد أن لاحقتهم السلطات الفرنسية في منطقة نفوذها بالمغرب ويبدو أن الاسبان أرادوا ومن خلال تسهيل مهمة الضباط الألمان تحقيق هدفين : الأول : اتخاذ الوجود الألماني عنصر ضغط على الفرنسيين والثاني : محاولة فرض النفوذ الاسباني على المغرب [2].ولقد شهدت السنوات التالية لنهاية

[2]– عبد المجيد جلون: هذه مراكش، ط1، مطبعة الرسالة، القاهرة ،1949، ص94.

[2] – محمد علي داهش: صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ،2002، ص ص44–45.

الحرب العالمية الأولى عمليات تصفية للنفوذ و المصالح الألمانية في المغرب ولصالح فرنسا [1].

كما أسرع الفرنسيون إلى تنظيم إدارات محلية خاصة في كل منطقة تخضع لهم وإنشاء مجالس محلية طبقت فيها العرف و التقاليد وأنشئوا لهم مدارس لتعليم الفرنسية وادعى الفرنسيون أنهم ارتكبوا خطأ كبيرا في المغرب الا انهم فتحو المدارس للشعب بيد أن الحقيقة على نقيض ذلك إذ أن المدارس التي تنشر الثقافة العربية والتي بقيت من النظام الوطني القديم كانت حربا من السلطات الفرنسية لكي تعرقل تطوراتها من اجل صيغتها الوطنية وتعهد السلطات الاستعمارية إلى صبغ التعليم بالضيفة الفرنسية واعتبار اللغة الوحيدة في الثقافة والتعليم.

ومنذ سنة 1912 فتحت فرنسا أبواب الهجرة إلى المغرب وهي تشجع المهاجرين الأجانب على الاستيطان نهائيا في البلاد بما تمنحهم امتيازات وتسهيلات[2]، اضافة الى ممارساتها التعسفية في حق الشعب المغربي.

[1] – جلال يحي: المرجع السابق ص954.

[2] – محمود الشرقاوي: المغرب الأقصى مراكش، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ص ص36-38.

المبحث الثاني: العمل النقابي في فلسفة فرحات حشاد

المطلب الأول: نضاله النقابي قبل تأسيس الاتحاد العام للشغل

قد تجسد النضال النقابي لي فرحات حشاد قبل تأسيسه الاتحاد العام للشغل قيامه تأسيس نقابة أعوان البلدية بمعية من الحبيب عاشور في عام 1943 م ونقابة الأشغال العامة التي جمعت زملاء حشاد، ونقابة البناء وكذلك نقابة معاصر الزيت[1].

كما شارك فرحات حشاد في المؤتمر الذي انعقد في 18 مارس 1944 م[2] فخرج منه بنتيجة واضحة وهي أن حركة مثل هذه لا يمكن أن ترجى منها فائدة لا للعملة ولا لتونس، حيث تبين له الكتل المتنازعة تعمل بوحي من منظمات أجنبية لها مصالحها الخاصة، واقتنع بأن لا حياة لحركة نقابية تونسية مالم تكن حركة عمالية تونسية تفكر في مصالح السواد الأعظم من العملة وفي صالح الشعب بأسره ، وانسلاخ فرحات والحبيب عاشور من (CGT) إثر مؤتمر 18 مارس 1944 م، وبعد فترة من الركود الذي عرفها العمل النقابي بجبهة صفاقس، بدأ التفكير في إقامة نقابات مستقلة (س .ج .ت)، على غرار نقابة عمال وأعوان الأمن شركة صفاقس –قفصة التي أنشأها مسعود علي والتي وجدت منذ جانفي 1944 م.

وللعلم ان السلطة الفرنسية لم تعارض مثل هذا المشروع وإذا أنها كانت تراهن على تقسيم الحركة النقابية، وبعد مشاورات واسعة قام بها فرحات ورفاقه أمثال الحبيب عاشور وعبد العزيز بواري تم بصفاقس بعث اتحاد النقابات المستقلة بالجنوب في 9 نوفمبر 1944م، فضم الاتحاد عدة نقابات مثل الأشغال العامة والسكك الحديدية ن والبريد والنقل والميناء ... وأنتخب فرحات حشاد. كاتب عاما له[3]

---

[1] عبد السلام بن حميدة: الحركة النقابية الوطنية للشغيلة بتونس 1924–1956 ج1.ترجمة: جماعية. دار محمد علي.تونس.1984م، ص72.

[2] جريدة الشعب: من أقوال حشاد الخالدة، ع 70، مطبعة محمد علي، تونس، 12 جانفي 1966 م، ع 48، ص4.

[3] الأمين يوسفي: الحركة النقابية في تونس 1900–1981 التعامدية العالمية. صفاقس–تونس. د ت ،ص53.

قام قادة الحركة النقابية المستقلة بأول زيارة لعاصمة تونس في فيفري 1945 م، وفي ماي 1945م تكون اتحاد النقابات المستقلة بالشمال[1]، وكان الاتحاد في الشمال يتوقع تكوين 10نقابات جديدة فقط ما بين نوفمبر 1944 وجانفي 1945 م، حيث تمكن من تأسيس 27نقابة في في جوان 1945 م ، وأهم النقابات التي تكونت هي نقابات الأشغال العامة والبناء، معاصر الزيت والكرارطية، عمال المقاهي بالإضافة إلى نقابة البلديين، أما عمال النقل لم ينخرطوا في الاتحاد إما بسب اقتصارهم على المطالب الحرفية أو بسب بقائهم في (س.ج.ت)[2] .

أما في النصف الثاني من عام 1945 م، تكونت نقابات مستقلة بجهات بنزرت وقفصه وقابس ثم تقابل قادة الحركة النقابية المستقلة والجامعة العامة للموظفين التونسيين (هذه الجامعة تضم 3 نقابات رئيسية هي البريد، العدالة، التعليم، تكونت هذه الجامعة في ديسمبر. 1936م، وأعيد بناؤها من جديد إثر الحرب)[3] وحدث من هذا الاتصال وضع حجر الأساسي لتوحيد. صفوف العملة والموظفين[4] .

وهكذا أصبح في تونس عدة مؤسسات نقابية عند نهاية الحرب العالمية الثانية منها اتحاد النقابات المستقلة في الجنوب وجامعة الموظفين التونسيين، واتحاد النقابات المستقلة في الشمال[5]، وتم تأسيس 18 نقابة سميت اتحاد نقابة الوسط، وقرر فرحات

[1] جريدة صوت العمل: تطور الحركة النقابية بعد سنتين ونصف، سنة الأولى، ع1، 1947.ص1.

[2] عبد السلام بن حميدة: الحركة النقابية الوطنية للشغيلة بتونس–19241956 م، ترجمة: رضا بسباس وآخرون، ج.4، دار محمد علي الحامي، صفاقس– تونس، 1984 م، ص 79.

[3] عبد السلام بن حميدة: المرجع نفسه، ج 1، ص 81.

[4] جريدة صوت العمل، المصدر السابق، ص .1

[5] خليفة الشاطر وآخرون: تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال الجزء الثالث، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص 3.

حشاد أن تكون للنقابات التونسية استقلالها عن النقابات الفرنسية، وكان. مقتنعا بأن العمال لا يمكن أن ينالوا حقوقهم إلا بتحرير الوطن.[1]

المطلب الثاني: نضاله النقابي بعد تأسيس الاتحاد العام للشغل

لعل أول عمل قام به فرحات حشاد هو المطالبة بتحسين الأجور نظرا لظروف الاجتماعية السيئة للعمال والفلاحين، وايضا أصبح الغلاء يهدد جميع المناطق الحيوية وأن أجور الفلاحين وأجور العمال المستخدمين بحظائر الأشغال خاصة داخل لجان النضال وكذلك النضال ضد ظروف السكن المتردية لألاف الشغيلة، المنح العائلية، مجالس التحكيم والعطل الخالصة، وتعميم التعليم وتأسيس المدارس وتوفير العمل لشباب بلادنا، أونظمة التقاعد[2]،

ومن أجل التقدم الاقتصادي والتصنيع في تونس يقول فرحات حشاد: **(التجهيز الصناعي باب من أبواب الازدهار لكل بلاد من بلدان العالم ووسيلة من الوسائل الرئيسية للتقدم الاجتماعي ... وخلاصة القول أننا نؤكد أن تجهيز بلادنا الاقتصادي هو الذي يضمن للشعب حياة سعيدة، وننتج موردنا ونستخدمها حسب حاجياتنا القومية، وذلك بمجهود عمالنا ومعاملنا، وبذلك نكون قد حررنا أنفسنا من قيود الاستعمار اقتصاديا**[3] ...)، وعلى اثر ذلك قام في جوان 1947 م العمال الفلاحين بإضراب طالبوا فيه بزيادة الأجور والتنقيص في ساعات الشغل وقد نجح ذلك الإضراب وفاز الفلاحين بتحقيق مطالبهم[4]، وطالب الاتحاد العام **بضرورة** ترفيع العام في الأجور حالا باعتبار 60000 فرنك في الشهر أقل مقدار حيوي للعامل البسيط، ويجب أن يشمل هذا الارتفاع جميع مناطق الأجور التي يجب حذفها بكامل القطر ومناطق التجارة

[1] سعد توفيق البزاز: الحركة العمالية في تونس، 1946–1956م نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الموصل، 1432هـ، 2005م، ص 56.

[2] عبد السلام بن حميدة: المرجع السابق، ج 1، ص8.–ص87

[3] جريدة الشعب: من أقوال حشاد الخالدة، ع 70 ، مطبعة محمد علي، تونس، 12 جانفي 1966 م، ص ص 6–7.

[4] جريدة صوت العمل: عملة الفلاحة يساهمون في النضال النقابي السنة الأولى، ع 4 ،15 جوان 1947 م، ص1.

والصناعة، حيث لا يمكن إبقاء الفرق في الأجور إلا في تحديد الرتب الصناعية[1]، ولم يحدث أدنى زيادة فأصبح الاضراب العام لا مناص عنه واجتمعت الهيئة الإدارية يوم25 جويلية 1948 م، وعين فرحات حشاد في 4 أوت من نفس العام منتصف الليل وذلك بعدما قامت اللجنة الإدارية بجميع المحاولات للاتصال بالدوائر الحكومية حتى يسوون جميع المشاكل دون اللجوء إلى الاضراب.

وقد أعلن الاتحاد العام الإضراب العام[2] لانهائي بداية من 4 أوت 1947 م، ثم إن كل الإضرابات التي داعا إليها اتحاد الشغل كانت اجتماعية أي تهدف إلى الدفاع عن الحقوق المادية والمعنوية للشغالين قصد تحسين أوضاعهم المتردية[3]، نجح الاضراب نسبيا إلا أنه تحول إلى مواجهة دموية في 5 أوت 1947م بمدينة صفاقس، حيث أن السلطة الاستعمارية قررت تسخير أعوان شركة صفاقس قفصة بالسكك الحديدية وضمان النقل الحديدي بالقوة[4]،

وعلى اثر ذلك فقد اصطداما المتظاهرون بالجيش وأسفرت الإضرابات عن سقوط 30 قتيلا و 150جريحا من بينهم الحبيب عاشور الكاتب العام الجبهوي للشغل بصفاقس أنداك[5]، إذا الهدف الأساسي من وراء الاضراب هو الضغط على سلطات الحماية لتلبية المطالب النقابية[6]، أمام شدة القمع قرر الاتحاد إلغاء الاضراب العام اللانهائي خاصة

[1] جريدة صوت العمل: المصدر نفسه، ص 2.

[2] أحمد القصاب: تاريخ تونس المعاصر 18811956 م، تعريب: حمادي الساحلي، الشركة التونسية، تونس ، 1986 م، ص 604.

[3] علي المحجوبي: الحركة النقابية الشغيلة بين النضال الاجتماعي والنضال السياسي، دار نظر المغاربية، تونس، 2015م، ص 44.

[4] الأمين يوسفي: المرجع السابق، ص 59.

[5] أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 604.

[6] الأمين يوسفي: المرجع السابق، ص 59.

وأنه وجد نفسه منفردا في. المواجهة إذا الاتحاد النقابي لعملة القطر كان قد قاطع الاضراب واعتبره مغامرة[1].

قام الاتحاد العام بالعديد من الاضرابات منها على سبيل المثال لا الحصر، اضراب ربيع 1949 م مع تحركات عمال المناجم، وتحركات العمال الفلاحين في نفس العام، واستطاع الاتحاد تحقيق عدة. مكاسب في ذلك المجال تمثلت بالخصوص في فرض زيادة متتالية للأجور[2].

ونتيجة لذلك ظهرت روح تضامن بين عمال المغرب مع العمال التونسيين أثناء هذا الاضراب الدام (5أوت 1947م) وقد عبر العمال عن ذلك في برقية قدمت إلى الاتحاد العام التونسي للشغل معلنين احتجاجهم الشديد ضد تدخل القوات العسكرية الفرنسية لإفشال الإضراب، ونتيجة لذلك ازدادت ثقة العمال بضرورة اتحادهم وطالبوا عن طريقه برفع أجورهم محذرين من إعلان اضراب عام في حالة عدم الاستجابة. لمطالبهم[3].

كذلك ركز على مسألة الأسعار التي أولاها الاتحاد اهتماما خاص وأعتبر فرحات حشاد أنها تتحكم في الحياة الاقتصادية لما لها من تأثير مباشر على القدرة الشرائية للشغالين.[4]

[1] علي المحجوبي: الح ركة النقابية ...، المرجع السابق، ص 44.

[2] الأمين اليوسفي: المرجع السابق، ص 59.

[3] نفسه، ص 61.

[4] سعد توفيق عزيز البزاز: العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946–1956 م، مجلة كلية التربية الأساسية، ع 13، بابل –العراق، 2013 م، ص495.

المبحث الثالث: موقف فرحات حشاد من السياسة الاستعمارية في تونس

المطلب الأول: موقف فرحات حشاد من الاستعمار الفرنسي

قاوم الزعيم فرحات حشاد نظام الحماية الفرنسية على بلاده، ودخل غمار النضال شابا لم يتجاوز بعد الثانية والعشرين من العمر عن طريق العمل النقابي، وكان ذلك في عام 1936 م عن طريق الانضمام إلى (س.ج.ت) الكونفدرالية العامة للشغل، وكان مقتنعا بأن تأسيس نقابة وطنية هي التي تحرر الطبقة العاملة من الاستغلال، وتكون جبهة تنصهر مع بقية التنظيمات الاخرى في البلاد لتحرير الوطن وكسر نير الاستعمار حيث رفض الشهيد فرحات حشاد الاستعمار رفضا بكل الوسائل[1].

لقد كان موقف فرحات حشاد من السياسة الاستعمارية في تونس مناهض منذ الوهلة الأولى لنضاله النقابي وهو ما تجلى خلال تأسيسه الاتحاد العام التونسي للشغل تحت شعار " لا ركود ولا خمول في المجتمع مادام المستعمر موجودا " حيث ان فرحات حشاد إلى جانب نضاله وعمله فهو يناضل من أجل الاستقلال وعليه يجب اعتبار عمل أعضاء الاتحاد العام التونسي هو نضال موجه ضد المستعمر لإخراجه من البلاد ومنه تحرير وطنه من رقبة الاستعمار وبالتالي التحرر من نظام الحماية الفرنسية على تونس والملاحظ أن نفس المبدأ الذي قامت على أساسه الحركة النقابية التونسية أثناء تجربتها الأولى، وهذا خير دليل على أن الاتحاد العام التونسي للشغل هو وريث جامعة عموم العملة التونسيين التي تأسست سنة1924م، وهو ما يؤكده أيضا خطاب فرحات حشاد الذي ألقاه أمام طلبة شمال إفريقيا في باريس حيث قال ":إن اتحادنا العام له أسمى الشرف بأن كان وريثا للمنظمة التي أسسها المرحوم محمد علي[2].

وقد تجسد هذا المبدأ بقوة خاصة بعد النتائج المبهرة التي حققها العمال التونسيين من خلال سلسلة الإضرابات التي خاضها العمال، حتى أنه أصبح المثل الأعلى الذي

---

[1] سعد توفيق عزيز البزاز: المرجع السابق، ص 76.

[2] الأسعد الواعر: فرحات حشاد المقالات، 1938-1948، مطبعة الثقافية للنشر والتوزيع، 2014، ص8

يقتدي به كل عامل تونسي منخرط في صلب الاتحاد العام التونسي للشغل ، هذا من دون ملل ولا مساهمة فيه، وفي الخطاب الذي ألقاه" فرحات حشاد "بمناسبة عيد الشغل 1ماي 1947 م تحدث على ضرورة مشاركة العمال في الكفاح من أجل طرد المستعمر حيث صرح قائلا" : إن حركتنا النقابية سوف لا تعرف الكلل ولا الفتور حتى[1] يتحطم الاستعمار والرأسمال الاستثماري ، ذلك الاستعماري الذي تقاومه كل حركة نقابية تريد إسعاد البلاد والعباد وأي عمل أشرف من أن يشمر العامل على ساعديه لمقاومة هذا الداء الفتاك وأي نتيجة تنتظره ويتمانها قبل التخلص من مخالب هذا النظام المخل الذي جعله يعيش عيشة الهائم في الصحراء[2] كما تطرق في مناسبة أخرى إلى ضرورة المقاومة من خلال ما نشره في جريدة الحرية بعنوان المقاومة الذي ردد فيه عبارات "المقاومة، نقاوم، يقاوم الشعب التونسي، وذلك بمقاومة النظم السياسية الفرنسية المسلطة على الأمة[3]

المطلب الثاني: موقف الاستعمار الفرنسي من فرحات حشاد

لقد أدى نشاط فرحات حشاد المتعاظم ضد الاستعمار الفرنسي محل قلق وريبة لدى الحكومة الفرنسية حيث حاولت التخلص منه بعد ان أصبح يهدد مصالحها الاستعمارية في تونس والمنطقة عامة وبدا التفكير في عدة خطط لإزاحته من الطريق منها وضعه في السجن او تحديد اقامته في منزله أو حتى قتله.

وفي نفس الوقت بدأت التهديدات عن طريق منشورات موقعة من منظمة اليد الحمراء التي كانت تعمل مع الاستعمار الفرنسي والمخابرات الألمانية في هذا الوقت وازدادت عمليات التخريب والتهديد ضد منزله واسرته وارتفعت الأصوات المطالبة برأسه.

[1] عبد الله قرفي: الاتحاد العام التونسي للشغل ومشروع الوحدة المغاربية 1946-1956م، ص،.107

[2] المرجع نفسه، ص.429

[3] المرجع نفسه، ص 117.

ففي يوم 28 نوفمبر قبل مقتله بأسبوع واحد حيث كتب صحيفة باريس التي تصدر في شمال فرنسا أن حشاد وبورقيبة هما رأس البلاء فلماذا تترك الرأسان في القضاء عليهما مصلحة للحياة والكرامة والشرف الفرنسي فاذا كان الرجل يهدد بقتلك اقتله انت قبل ان يقتلك[1].

وبالرغم من كل هذه الأسباب إلا أن فرحات حشاد كان يعلم أن السلطة الفرنسية لن تدعه وشأنه ولا بد أن تفكر في اغتياله استنادا في ذلك إلى التهديدات العلنية التي كانت تتناقلها الصحف فقد صدر مقال لأحد الصحف الأمريكية عن أحد النشطاء " اليد الحمراء «بتونس بداية من أكتوبر 1952 جاء فيه ما يلي: " أقتل فرحات حشاد فنستريح لمدة لا تقل عن عشر سنوات.[2]

وللعلم ان فرحات حشاد منذ حدود شهر نوفمبر 1952م كان يعلم بانه مهدد من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية، حيث كتب رسالة بعثها إلى باريس يوم 29 نوفمبر 1952 م يقول :" أن سياسة القمع تتطور وهناك أصداء تجعل المرء يتوقع أحداثا ذات أهمية؛ والاتحاد العام التونسي للشغل المستهدف بصفة خاصة وفي الندوات الصحفية الإقامة العامة هناك حديث صريح عن إيقافي وهنا حملة منظمة لتهيئة الرأي لأعمال قمعية جديدة وقد تواصلت اغتيالات التونسيين والشخصيات الوطنية مستهدفين؛ إن هؤلاء السادة التابعين للجند رمة الاستعمارية يتحركون بطمأنينة وراحة البال ويجري الحديث عن خنق كل ما بقى نابضا في هذا الشعب والاتحاد هو هدف هؤلاء الرجعيين الذين أعماهم غيضهم.

وهكذا تأكدت نبوءة حشاد بتاريخ 5 ديسمبر 1952م، فامتدت يد الغدر إلى حشاد بتواطؤ المقيم العام " دي هوتكلوك 2 مع عصابة اليد الحمراء الاستعمارية فاغتالته غدرا، غادر فرحات حشاد مسكنه لبلدة رادس متجها في سيارته نحو مكتبه بتونس وكان وحده لا

[1] جريدة الشعب نيوز الإلكترونية :03ديسمبر 2022. بع. الساعة 09:15. تونس.

[2] جريدة الشعب نيوز الإلكترونية :03ديسمبر 2022. بع. الساعة 09:15. تونس.

يرافقه أحد؛ حيث عمدت خلالها الشرطة الفرنسية إلى غلق الطريق بين رادس وتونس بعد توجهه إلى تونس.[1]

كما تغير أسلوب ملاحقته من قبل العصابات اليد الحمراء هذه المرة إذ كانت من قبل ترصده علنا منذ اللحظات لمغادرته لبيته في رادس؛ استبدلت السيارة المعتادة بأخرى أمريكية فخمة لم تظهر لملاحقته في صبيحة ذلك اليوم إلا بعد أن قطع مسافة اقل من كيلو مترين باتجاه العاصمة فلم يعبأ بها لأنه لم يألفها من قبل ولما وصل منحدر في الطريق على مقربة من مقبرة دوت طلقات نارية في أذنيه [2].

حيث كانت السيارة تسير من ورائه من نوع " فيمكا " سوداء اللون ويمتطيها أربعة أشخاص أطلق عليه الرصاص من مدفع رشاش وأصيب بجراح خطيرة 5 ثم لاحقته وتمادت في إطلاق النار من ناحية الجانب الأيسر فمالت سيارة حشاد ودخلت مزرعة بالقرب من سور المقبرة، فتوقفت آنذاك السيارة المهاجمة قليلا وسمع إطلاق عيارات نارية من مسدس ثم عاودت السيارة السير وعرجت على اليمين، حي جرح حشاد في كتفه وتظاهر انه أصيب بطلقات قاتلة ثم تخلص من سيارته وخرج منها منحنيا لما أصابه من جراح طالبا النجدة من راكبي السيارات المارة فاستنجد بأحد المارة لنقله إلى المستشفى بتونس بعدها اعترضته سيارة أخرى أجهزت عليه برصاصة بالرأس لتنتهي حياة رجل لا ينتهي تاريخه بالموت وقد شهد عنها الزمان والمكان وسجلها التاريخ في صفحاتها عن العمل الاجرامي الذي قام بها الاستعمار الفرنسي في حق هذا الزعيم النقابي الفذ.

[1] محمد فارس: المرجع السابق، ص6

[2] عبد السلام بن حميدة: المرجع السابق، ج 1ص 396

الفصل الثاني

جهود النضال المغاربي في فلسفة فرحات حشاد

أما في الفصل الثاني هذا فقد ارتأينا أن نتعرف كذلك على مواقفه من قضايا التحرر في المغرب العربي، واسهاماته في النضال المغاربي المشترك من خلال المؤتمرات المغاربية النقابية، كما تطرقنا الى الاساليب والوسائل التي كان يناضل به من خلال المقالات والجرائد والاضرابات.

المبحث الأول: موقف حشاد من قضايا التحرر لبلدان المغرب العربي.

المطلب الأول: موقف حشاد من القضية الجزائرية:

لقد كانت القضية الجزائرية محل تأييد واهتمام من طرف الزعيم فرحات حشاد لأنه كان يعتبر من زعماء المقاومة التونسية ضد الاستعمار، وقد تجسد ذلك من خلال لقاء جمع بينه وبين أحمد بن بلة عام 1952 م، للتحضير للمقاومة واندلاع الثورة التحريرية بالجزائر، إضافة الى قيام المناضل النقابي عيسات إيدير بتأييد مشروع النقابة المغاربية، والدليل على ذلك أن عيسات إيدير بعد مقتل فرحات حشاد في 5 ديسمبر 1952 م بقي عيسات إيدير على اتصال مع النقابيين التونسيين. لكن شاءت الاقدار ان يموت فرحات حشاد قبل اندلاع الثورة الجزائرية 1954[1].

وعلى إثر ذلك وقعت في الجزائر عدت إضرابات في مدينة الجزائر ووهران احتجاجا على اغتيال فرحات حشاد، وعقدت اجتماعات في اغلبية المدن[2] الجزائرية حيث أكدت هذه الإضرابات على الروح ا لوحدوية الراسخة ووحدة الكفاح والمصير[3].

أما عن موقف فرحات حشاد من القضية الجزائرية قد جاءت من خلال الاتحاد العام التونسي للشغل الذي كان موقفه مؤيدا للثورة الجزائرية، حيث تجسد ذلك من خلال عقدها لعدة اجتماعات تحسيسية، كما عمل على تنظيم مظاهرات وإضرابات، وإصدارها للبيانات

[1] سالم بويحي: العلاقات المغربية ودور الطبقة العاملة في وحدة المغرب العربي 1946–1959م، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 43–44، تونس، 1986م، ص 40.

[2] نزار المختار، وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق 1918–1958، ط1، الدار التونسية للكتاب، 2011م، ص 11.

[3] سعد توفيق البزاز، العلاقات الخارجية للاتحاد العام...، المرجع السابق، ص –461.

والتصريحات واللوائح الداعمة للثورة سعيا لمساندتها ماديا ومعنويا والدعاية لها في الصحف والجرائد.

لقد كان للاتحاد العام التونسي للشغل وبقيادة فرحات حشاد، دورا في تعبئة وتنظيم والتعاطف والتدعيم التلقائي والطبيعي للثورة الجزائرية خاصة في الحدود التونسية الجزائرية[1]، كما كانت لها إسهامات على المستوى الخارجي، حيث تم التعريف بالقضية لدى المنظمات العالمية مثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر وفيدرالية حقوق الإنسان، مستغلين مشاركتهم في الاجتماعات المؤيدة للحركات الثورية لفضح جرائم المستعمر الفرنسي وكسب أنصار ومتعاطفين، حيث عملت على إقناع هذه المنظمات بعدالة القضية الجزائرية وضرورة دعمها سياسيا[2].

وعندما لقيت القضية الجزائرية اهتماما بالغا وأكد شأنها العمال التونسيون (UGTT) مؤازرتهم التامة لكفاحها، وذكر احمد بن صالح انه من أهداف النقابيين التونسيين الأساسية هو المساهمة مع الجزائر في كفاحها التحرري ضد الاحتلال الفرنسي واعتبره بمثابة مبدا من مبادئ الاتحاد للكفاح، ومن ثمة صادق المؤتمر حينها على لائحة خاصة بالجزائر أكدت فيها كفاح هو كفاحنا القومي وكفاح شعوب شمال إفريقيا هو كفاحنا القومي، أنتم على علم بموقف الاتحاد إن كفاح الجزائر الباسلة، فالتأييد مطلق وهو يومي[3].

وفي نفس السياق نجد الطبقة العاملة التونسية عبرت عن دعمها للشعب الجزائري وثورته ويتوضح لنا من خلال تلك الدعوة التي وجهها الاتحاد العام التونسي للشغل الى لحضور ذلك الاجتماع الذي انعقد بسوسة من طرف الاتحاد العام للعمال الجزائريين بتاريخ 11 نوفمبر 1956 م، حينها نجد الجزائريون لبى هذه الدعوة، إذ حضر مندوبو الاتحاد[4].

---

[1] مريم الصغير: المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954. 1962م، ط2، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص130.

[2] حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م، ص.327

[3] المرجع نفسه، ص–ص 201–202.

[4] عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)،

وكان الهدف من ذلك هو إيجاد الطرق الناجعة من اجل إشراك الوفد الجزائري في اجتماع بروكسل[1]، وهكذا ظل الاتحاد مؤيد للقضية الجزائرية بعد رحيل حشاد ،حيث في 05 جويلية 1957 م ناضل من اجل عرض القضية الجزائرية[2]، وعلى إثر اختطاف الطائرة لدى جبهة التحرير الوطني، والتي كان على متنها الزعماء يوم 22 اكتوبر 1956 م، حينها عقد اجتماع شارك فيه الاتحاد العام التونسي للشغل، وكذلك الحزب الدستوري إذ طرحوا ببيان عبروا فيه أن ما يحصل للإخوان الجزائريين يعتبروا في حد ذاته تهديدا لاستقلال تونس ومراكش كون هؤلاء المعتقلين كانوا في ضيافتهم وبالتالي في ظل حمايتهم، حيث اعتبروا في نفس الوقت بأن هذه العملية ما هي إلا تعديا على كرامة حرمة الشعب التونسي، فمن ثمة تم التوجيه إلى الشعب الجزائري في كفاحه التحرري،[3] وفي اجتماع 26 أكتوبر 1956 م، تم إصدار بيان من قبل كل من الحزب الدستوري والاتحاد العام للشغل، حيث سجل في هذا البيان العديد من النقاط أهمها تأكيدهم على نجاح ندوة شمال إفريقيا المنعقدة بتونس، وجعل غرة اول نوفمبر الجزائرية يوما قوميا مجيدا لإحياء ذكرى اندلاع الثورة الجزائرية[4].

وكما احتفل الاتحاد بذكرى اول نوفمبر 1956 م بتنظيم مسيرات حاشدة للتنديد بالسياسة الفرنسية.[5] وكذلك في ظل الذكرى الرابعة لاندلاع الثورة الجزائرية، وجهت المنظمات القومية من ضمنها الاتحاد العام التونسي للشغل دعوة للشعب التونسي المشاركة في هذه الذكرى.[6]

وفي 12 أوت 1959 م تواجد الاتحاد العام التونسي للشغل من ضمن المنظمات وكذلك الحزب الدستوري الحر في ذلك الاجتماع من اجل الترحم على روح فقيد القومية

ص 199.

[1] مريم الصغير: البعد الإفريقي للقضية الجزائرية، (1955–1962)، وزارة الثقافة الجزائر، 2009، ص 52.

[2] مريم الصغير: مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954 م–1962 م) المرجع السابق، ص 135.

[3] عبد الله مقلاتي: دور المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 200.

[4] حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 334.

[5] عبد الله مقلاتي: دور المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص، 202.

[6] حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص335.

والكفاح القومي والنقابي بالجزائر عيسات ايدير إثر العملية الإغتيالية التي وقعت في حق المناضل النقابي، من خلال تلك البرقية من الاتحاد العام التونسي للشغل تستنكر فيها الطبقة الشغيلة الجريمة الفظيعة ضد النقابي عيسات ايدير أحد مشاهير العمل النقابي في شمال إفريقيا، وان هذه الجريمة تذكرنا بالعملية النذلة ضد المرحوم فرحات حشاد، وتختتم البرقية بقولها إن الطبقة العمالية التونسية لتثور ضد هذه الجريمة التي لا توصف، ويستنكرون مرة أخرى حرب الإبادة في الجزائر، وأيضا يرفعون نداهم الحار الى كل عمال العالم لكي يؤكدوا تضامنهم مع الشعب الجزائري المكافح ضد الاحتلال الفرنسي خلال مؤتمر الثامن في (UGTT) .

وكما اعتبر أيضا الاتحاد التونسي للشغل أفريل 1960 م عن دعمه المطلق للكفاح الجزائري، حيث صادق على لائحة جاء فيها باسم العمال، ونحن نؤكد هذا التضامن بمناسبة مؤتمرنا. وتعيد سبل استقلاله، وان تضامننا الوطيد مع الاتحاد العام للعمال الجزائريين، ومع إخواننا الجزائريين.[1] وحينها خاطب احمد التليلي المؤتمرين بقوله:" إن قلوب العمال التونسيين مملوءة ألما وحسرة أمام الظلم المتزايد، والواقع يشهد بأن العمال التونسيون متضامنون مع الشعب الجزائري تضامنا تاما، ومن بين الأمور التي نوقشت أيضا قضية اللاجئين الجزائريين والمطالبة من النقابات الدولية مضاعفة مساعدتها المادية للاجئين، وبذل مساعيها لدى الحكومة الفرنسية وهيئة الأمم لإقرار الاعتراف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال وإطلاق سراح المعتقلين النقابيين والسياسيين الجزائريين، إذن القضية الجزائرية لقيت حظا كبير يتمثل في ذلك التأييد، وهذا من خلال تلك المؤتمرات الدولية التي عقدت للدلالة فقط نذكر" مؤتمر نقابات البلدان الإفريقية المستقلة" المنعقد بالدار البيضاء في سبتمبر 1959 م، وكذلك مؤتمر النقابات الإفريقية الحرة بتونس في نوفمبر 1960 م، ضف إلى ذلك مؤتمر النقابات الإفريقية الثانية بالدار البيضاء في ماي 1961 م الذي خرج بلائحة خاصة بالجزائر تدعو عمال العالم الى مؤازرة القضية الجزائرية وتأكيد حق

[1] عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي، مرجع سابق، ص 202.

الشعب الجزائري الاستقلال[1]، ومن ثمة يتبين لنا دور فرحات حشاد والاتحاد التونسي للشغل بعد وفات زعيمه ومواصلته تاييد القضية والثورة التحريرية الجزائرية.

المطلب الثاني: موقف حشاد من القضية التونسية:

حرص فرحات حشاد منذ تأسيسه للاتحاد العام التونسي للشغل على إقامة علاقات مع كل القوى التي تشارك في التحرر الوطنين وقد انظمّ إليه العديد من المناضلين في الحزب الحر القديم والجديد وأساتذة جامع الزيتونة وغيرهم باستثناء الشيوعين، ولم يكتف بذلك بل عرف منتسب هو بأهمية التحرير الوطني وظل يعمل حتى أصبحت الحركة النقابية قادرة على تغيير مجرى الاحداث[2].

وفي مستوى ممارسته النشاط النقابي كان مناضل فطن لبعض بوادر التسيس خلال المؤتمر التأسيسي للاتحاد، إذ شهد حضور المؤتمر عدة شخصيات سياسية، كما أن عملية تنصيب الكاتب العام التونسية للشغل كانت بطريقة سياسية أي عن طريق "الانتخاب"، فبعدها تكونت مشيمة التسيس وأصبحت واضحة[3]، حيثما وقع في أوت 1946 إضراب ذو طابع سياسي نظم احتجاجا عن إيقاف بعض القادة السياسيين غداة اللقاء الذي يسمى بليلة القدر،[4] وكان هذا الإضراب دليلا على مسعى العمال والشعب إلى تحقيق الاستقلال والذي انجرت عنه أحداث دامية بمدينة صفاقس راح ضحيتها العديد من العمال والمعتقلين ، مما أثار حفيظة الفرنسيين وفكرت سلطة الحماية بحل الاتحاد العام التونسي للشغل بعد تحميله مسؤولية هذه الأحداث[5].

---

[1] نفسه، ص 209.

[2] سعد توفيق عزيز البزاز: المرجع السابق، ص 89.

[3] عبد الله قرفي: تسيس النضال النقابي في تاريخ الاتحاد العام التونسي للشغل خلال المرحلة الحشادية 1946 – 1952 م، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 1، جانفي 2022، ص 391.

[4] خليفة شاطر واخرون: المرجع السابق، ص 137.

[5] احمد القصاب: المرجع السابق، ص 602.

اما في سنة 1948 م حمل فرحات حشاد الاستعمار الفرنسي مسؤولية المصائب التي تعاني منها البلاد بقوله: "أنظروا الى حولكم تجدوا ايادي الاستعمار وراء أي نكبة من نكباتنا" ولم يكتف فرحات حشاد بترسيخ أفكاره وآرائه في تونس بل تعداها، حيث استطاع الحصول على اعتراف لاتحاد الدولي للنقابات الحرة C.I.S.L ، وانتخب عضوا باسم تونس في المكتب التنفيذي لتلك المنظمة الدولية عام 1949 م وعلل فرحات حشاد ذلك بقوله" :هل يكون للعمل النقابي من دون الضمانات السياسية للحريات التي يطمح لها كل رجال العالم، وهل يمكن تحقيق الانجازات الاجتماعية والاقتصادية لدي الشعب الذي لا ينعم بالخيرات الديمقراطية وكيف يمكن للحركة النقابية ان تتطور في بلاد لا توجد به الضمانات للحرية الفردية الطبيعية[1].

وللعلم ان علاقة حشاد بالأحزاب الوطنية التونسية جديدة لم تكن بالعلاقة الجديدة بل تعود الى سنة 1945 م حيث نجد عدد من المناضلين الدستوريين في اتحاد النقابات المستقلة للشمال والجامعة العامة للموظفين التونسيين التي كان فرحات حشاد متصلا بها، وحرص فرحات حشاد منذ تأسيسه للحزب على إقامة علاقات مع كل القوى التي تساهم بصفة أو أخرى في حركة التحرر[2].

ومن صور واشكال العمل النقابي والوقوف الى جانب القضية التونسية والشعب التونسي تمثل في حدود سنة 1950 م قرر عمال شركة الفلاحين الفرنسية بالنقيضة تحقيقا للمطالب الوطنية والنقابية وكان سبب الاضراب رفض الشركة الاستجابة لمطالبهم وقامت أيضا خلال هذه السنة باستدعاء الجيش وحولت الاضراب إلى مجزرة .ولم تكتفي

[1] سعد توفيق عزيز البزاز: المرجع السابق، ص 93.

[2] خليفة شاطر واخرون: المرجع السابق، ص 137.

السلطات الفرنسية بما فعلته بالنقضية بل امتدت يدها الى سوق الخميس وزغوان، فواجهت الإضرابات هناك بوحشية وراح ضحيتها العشرات من العمال.[1]

ومع بداية سنة 1951 م بدأ مسار التسيس يبلغ أوجه حيث وقع تصريح بكل وضوح خلال المؤتمر الرابع للاتحاد الذي انعقد في مارس أن الواجب الوطني هو واجب العمال، وقد اتسمت بداية هذه السنة بإعلان عن إصلاحات 8 فيفري التي كانت مخيبة لأمال الشعب التونسي والتي اعتبرها المكتب التنفيذي للاتحاد غير كافية، وإلى جانب هذا قام الاتحاد برفع المستوى العالمي حيث انسلخ الحزب عن الجامعة النقابية العالمية F.S.M وانضم إلى الكونفدرالية العالمية للنقابات الحرةC.I.C.L ، وقام" فرحات حشاد" خلال هذه السنة بعدة مبادرات من أهمها تأسيس لجنة العمل في ماي 1951 م من أجل الضمانات والتمثيل الشعبي التي انبثقت فيها فيما بعد لجان فرعية في كامل البلاد من أجل توعية العمال للدفاع عن الحرية والعدالة والديمقراطية.[2]

وبعد فشل المفاوضات بين حكومة شنيق والحكومة الفرنسية سنة 1952 م اجتاحت تونس موجة من الاعتقالات التي شملت كل العناصر الوطنية، وقام فرحات حشاد زعيم العمال التونسيين بتكوين خلايا سرية داخل المدن والقرى لضرب عملاء الفرنسيين وتهديد المصالح الاستعمارية وتصفية العناصر العميلة المتعاملة مع الاستعمار[3].

وفي المقابل لم تبق القوات الاستعمارية مكتوفة الأيدي بل سلطت عصاباتها لاغتيال حشاد معتقدة أنها ستنهي الحركة العمالية وتنهي المطالب الوطنية بالاستقلال التام الذي يتحقق من خلال الكفاح الوطني، في جميع مستوياته واتضح ذلك من خلال

[1] الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، 1830–1956م، بيروت، مكتبة الجماهير، 1976م، ص 137.

[2] خليفة شاطر واخرون: المرجع السابق، ص 137.

[3] الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص 203.

تصريحه أنه لا يمكن أن تنال الجماهير الشعبية حقوقها إلا بالاستقلال التام الذي لا يأتي إلا بالكفاح المسلح.[1]

وخلال الفترة الممتدة من سنة 1952 م الى سنة 1954 م عمت تونس مجموعة من الإضرابات التي كانت تقوم بها مجموعة اليد الحمراء التي قامت في 5 ديسمبر 1952 م باغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد؛ وكانت العناصر الإرهابية الفرنسية تريد في ذلك الوقت الذي تعرض فيه القضية التونسية أمام الأمم المتحدة أن تقول للعالم أن قضية تونس قضية داخلية لا تهم إلا فرنسا.[2]

والجدير بالذكر فقد خلفت أحداث 1952 م ما يقارب 6000 معتقل سياسي واعتقال أخلص العناصر الوطنية كالهادي شاكر وإثر هذا اتخذ الاتحاد العام التونسي للشغل إضراب عام في كافة البلاد التونسية استنكار للجريمة الشنعاء، وبمشاركة الدستوريين النقابيين والفلاحين زادت نار المقاومة اشتعالا وقام الثوار بردود فعل في كل منطقة من مهاجمة القطارات التي تحمل الجيوش الفرنسية وتخريب السكك الحديدية وقطع خطوط الهاتف وعمت المظاهرات، واندلعت عدة معارك سقط خلالها العديد من الشهداء.[3]

وبعد اغتيال فرحات حشاد تولى رئاسة الاتحاد العام التونسي للشغل أحمد بن صالح[4] الذي سار على نفس النهج الذي سار عليه فرحات حشاد حتى استقلال البلاد وجاءت الظروف التي ساعدت الوطنيين التونسيين على نيل استقلالهم خاصة بعد هزيمة فرنسا في معركة ديان بيان فو 1954 م وهذا ما أدى بفرنسا إلى تغيير سياستها في تونس، حيث قام رئيس الحكومة الفرنسية "منديس فرانس "بالسفر إلى تونس والتقى بالباي محمد أمين وبدأ المفاوضات معه في 4 سبتمبر 1954م وطلبت فرنسا تسليم رجال المقاومة وعلى إثرها توقفت المفاوضات، وتوحد نشاط الاتحاد مع بداية 1955 م في تيار الحركة

[1] سعد توفيق عزيز البزاز: المرجع السابق، ص 95.

[2] الطاهر عبد الله: المرجع سابق، ص 203.

[3] سعد توفيق البزاز: المرجع السابق، ص 95.

[4] سعد توفيق البزاز: المرجع نفسه، ص 95.

الوطنية، وبذلك مهد الاتحاد التونسي بزعامة صالح بن يوسف[1] الطريق لاستلام مقاليد الأمور.

المطلب الثالث: موقف حشاد من القضية المغربية:

مع بداية عام 1950م بلغ البعد المغاربي أوجه لدى العمال المغاربة خاصة وبالضبط في شهر مارس، حيث وقع تنفيذ إضراب عام في تونس احتجاجا على القمع المسلط في المغرب الأقصى، وأعطى الاتحاد العام التونسي للشغل UGTT في مؤتمره الرابع مكانة خاصة للتضامن المغاربي وبالرغم من كل المجهودات التي قام بها فرحات حشاد من أجل توحيد الحركات النقابية المغاربية، إلا أنه لم يتمكن من تحقيق مشروعه وذلك لأنه اغتيل في سنة 1952م[2].

كما ألقى فرحات حشاد محاضرة وتكلم فيها على دور الاتحاد العام في إرساء العمل النقابي المغربي وذلك بفضل اتصالاته المباشرة مع القيادات المحلية ومحاضراته وخطبه وأفكاره، وقد كانت لهذه المحاضرة اثرا واضحا حيث ادى ذلك إلى تضامن العمال بالمغرب الأقصى مع العمال التونسيين أثناء الاضراب الذي كان بداية من 04 اوت 1947 وقد تم ذكره سابقا عبر عنه العمال المغاربة في برقية ارسلت إلى الاتحاد العام معلنين احتجاجهم الشديد ضد تدخل القوات الفرنسية لإفشال الاضراب.[3]

[1] صالح بن يوسف: ولد في 11 أكتوبر 1907 م بمغوارة، أحد أبرز قادة الحركة الوطنية التونسية، تولى الأمانة العامة للحزب الحر الدستوري الجديد، كما تولى وزارة العدل في حكومة محمد شنيق التفاوضية بين 1950 و1952. عارض سنة 1955الاستقلال الداخلي الذي قبل به بورقيبة مما أدى الى حدوث صدام بينهما، ورغم حصوله على تأييد جزء كبير من الاطارات الدستورية خسر بن يوسف صراع الزعامة ووقع فصله من الحزب، وتم اغتياله في يونيو 1961 م في ألمانيا.

[2] سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس...، المرجع السابق، ص ص 89،89

[3] سعد توفيق البزاز: الحركة العمالية في تونس، المرجع السابق، ص 66

كما سعى حشاد إلى مساعدة العمال الوطنيين بالمغرب الاقصى على تكوين منظمات مستقلة عن الفرنسيين حيث كانت هذه المحاولة من أجل تفكيك المنظمات النقابية الفرنسية وازالتها من أقطار المغرب العربي عامة والمغرب الأقصى خاصة، بالإضافة الى ذلك نجد انه وجه نداء في مارس 1947 م إلى العمال المغاربة والذي جاء فيه قوله ":إن حظ شغالي إفريقيا الشمالية مشترك هم يشتكون من نفس الآلام ويقاومون نفس الأعداء ولذلك لن يتسنى لهم النجاح إلا لتحقيق وحدتهم واشتراكهم في بذل ما لديهم من القوى واخلاصهم في سبيل انتصار قضيتهم.[1]

وعند اغتيال حشاد قد خلف صدى كبيرا على الصعيد المغاربي، ففي المغرب الأقصى قد أعلن حزب الاستقلال المغربي إضرابا ونظم مظاهرة احتجاج ألقى خلالها المتظاهرين في الدار البيضاء[2] القنابل اليدوية على الشرطة الفرنسية.

ورغم استشهاد فرحات حشاد ولم يكتمل حلمه في تحقيق وحدة العمل النقابي المغاربي المشترك، الا انه وبانعقاد المؤتمر الخامس للاتحاد العام التونسي في سنة 1954م أصبح العمل الوحدوي أكثر صلابة وشدة وبالتالي ظلت مبادئ حشاد قائمة ، فقد أكد أ حمد بن صالح الأمين العام للاتحاد على ضرورة توحيد الصفوف في أقطار المغرب العربي بقوله:" سنعمل على إنشاء نقابات حرة بالشمال الإفريقي[3] لمقاومة الاستعمار البغيض رغم مقاومة هذا المشروع من طرف الاستعمار "[4]...وهو نفس الشيء الذي أكده المؤتمر السادس للاتحاد العام.

المبحث الثاني: النضال المغاربي المشترك في فلسفة فرحات حشاد:

المطلب الأول: إسهامات فرحات حشاد في تأسيس العمل المغاربي المشترك:

[1] المرجع

[2] عبد الكريم عزيز، نضال شعب أبي تونس، 1981–1956م، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001م، ص 370.

[3] نزار المختار، المرجع السابق، ص –116.

[4] المرجع نفسه.

1-على الصعيد الداخلي:

بعد أن قام فرحات حشاد بدعوة جميع العمال المغاربة لالتفاف حول هذا المشروع الوحدوي، بدأ في مباشرة العمل الميداني والنضال المشترك بغية تحقيق المشروع، حيث أكد فرحات في سنة 1947م على ضرورة تأسيس رابطة نقابية تضم التنظيمات النقابية في المغرب العربي، حيث صرح في مقابلة أجراها مع مندوب جريدة الزهرة بتاريخ 14جانفي 1947م، وذلك بعد عودته من باريس، فصرح للجريدة ما يلي: "... لنتمكن من الدفاع المباشر على قضية الشغالين ببالدنا وفي تضامن متين مع الطبقات العاملة بجميع الأقطار الإفريقية في ضمن الحركة النقابية العالمية وسنطلب بأعلى صوتنا بمنح الحرية النقابية لإخواننا العملة والموظفين بالمغرب الأقصى، ليمكن لنا التفكير بل إنجاز تكوين الرابطة تكوين الرابطة النقابية إفريقيا الشمالية التي أصبحت مطمح كل عامل من عملة الأقطار الثلاثة الذين يشعرون بوجوب تكتلهم للقيام بواجبهم نحو أوطانهم التي تشملها مصالحها، ومستقبل واحد... [1] ".

وفي حدود شهر مارس 1947م وجه نداءا مقتضبا لجميع الفئات العمالية في المغرب العربي جاء فيه ما يلي: " إن خط شغالي إفريقيا الشمالية مشترك فهم يشتكون من نفس الآلام ويقاومون نفس الأعداء ولذلك لن يتسنى لهم النجاح إلا بتحقيق وحدتهم واشتراكهم في بذل ما لديهم من القوة واخالصهم في سبيل قضيتهم المشتركة ولذا فإن الاتحاد العام التونسي للشغل أول منظمة نقابية مستقلة في إفريقيا الشمالية يوجه نداءه على كافة الشغالين الشمال إفريقيين مهما كانت وضعيتهم لينتظموا داخل نقابات مستقلة بجميع أنحاء الجزائر والمغرب وهاته النقابات تتكون منها اتحادات جهوية ومركزية ،حتى يسرع اليوم الذي تتأسس فيه من الاتحاديات الجزائرية والمغربية والتونسية الجامعة النقابية الشمال إفريقية أثناء مؤتمر

[1] الزهرة بتاريخ 14 جانفي 1947.

تاريخي وتأخذ بيدها حظوظ شغالي أقطارنا الشقيقة الثلاث وهكذا تدل الطبقة الشغيلة الشمال إفريقية شعوبنا على طريق الوحدة[1].

وإذا وقفنا على المصطلحات المستخدمة من طرف فرحات حشاد نجد استعماله مرة أخرى للمفرد عند الحديث عن الطبقة الشغيلة الشمال إفريقية، ولا بد من الإشارة كذلك إلى اللجوء إلى صيغة الجميع في بعض الحالات والاقتصار على المفرد تارة أخرى . ومن خلال دراسة اللوائح الصادرة عن مؤتمرات الاتحاد فإننا نلاحظ تكاثر الإشارة إلى أهمية التضامن المغاربي عند قادة الاتحاد فقد وجه المؤتمر القومي الثاني المنعقد في شهر ديسمبر 1947م إلى الطبقة العاملة الشمال افريقية تحياته الأخوية، كما تحدث المؤتمر القومي الثالث المنعقد في أفريل 1949م عن ضرورة تنسيق العمل النقابي في شمال إفريقيا وتوحيده ضمن أهدافه التي نص عليها برنامج العمل الذي صدر بهذه المناسبة، ولم يكتف بذلك بل اعتنى التقرير الأدبي إعداده آنذاكّ الذي تم اعتناء خاصا بهذه القضية، إذ خصص فقرة طويلة لمشروع إعداد مؤتمر نقابي شمال إفريقي، وتحدث بإطناب عن مجهودات الاتحاد الرامية إلى تكوين جبهة عمال شمال إفريقية، ويتجلى التعلق بالتضامن المغاربي سنة 1949م من خلال إضافة ملحق للتقرير الأدبي يتضمن التعليق على مبادرة طلبة شمال إفريقيا المتمثلة في تقديم إعانة مالية إلى عمال شركة صفاقس قفصة المضربين [2].

قد أكسب فرحات حشاد دعوته إلى إقامة اتحاد نقابي مغاربي بعدا سياسيا يندرج في نطاق الكفاح التحريري المشترك، إذ يقول في خطابه بمناسبة اليوم العالمي للشغل ماي 1951م ما يلي: "... إن هذا الاتحاد الذي يتكلم باسم الشعب الإفريقي بأجمعه لتحرير تونس والجزائر أو مراكش مادام هذا المغرب العظيم يرزح تحت أثقال الاستعمار، فالغرابة حينئذ أن أنوه في هذا العيد بالشعوب الشقيقة المغرب وجلالة سلطانه العظيم سيدي محمد

[1] جريدة الزهرة، مرجع سابق.

[2] عبد السالم بن حميدة: النقابات والوعي القومي مثال تونس مجلة المستقبل العربي، ع،83 مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت ،1986، ص 49.

بن يوسف وشعبه وزعمائه، وشعب طرابلس الجسور الذي تحصل على استقلاله، فهذه الوحدة التي تجلت في هذا العيد تجعلنا نعتبره عيد التحرير والاستقلال"[1] .

وهكذا تعززت فكرة دمج العمال المغاربة وتنظيماتهم النقابية في جسم نقابي واحد وموحد هو تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للطبقة الشغيلة نتيجة السياسة المطبقة من طرف سلطات نظام الحماية والقامة العامة[2]، إضافة إلى ظهور بعض النزعات العمالية الاستقلالية عن الكونفدرالية العامة للشغل والحزب الشيوعي وحتى القامة العامة، مثال ذلك ما حدث في المغرب الأقصى حيث تشجع العمال المغاربة على الانخراط في الاتحاد[3] العام للنقابات الموحدة بالمغرب قصد توجيهها توجيها وطنيا. يبدو أن التوجه المغاربي لفرحات حشاد بلغ أوجه سنة 1951م وبالتدقيق في شهر مارس، حيث وقع تنفيذ إضراب عام ناجح احتجاجا على القمع المسلط في المغرب الأقصى على الحركة الوطنية، وكذلك أعطى الاتحاد العام التونسي للشغل في مؤتمره الوطني الرابع مكانة خاصة للتضامن المغاربي، إذ نجد في الخطاب الافتتاحي الذي ألقاه فرحات حشاد ما يلي: " فأحيي إخواننا في مراكش والجزائر الذين برهنوا بحضورهم في هذا المؤتمر على أن الوحدة المغاربية شيء واقعي حي عميق ال جغرافي و أنها وحدة في المصاب الذي سلطه الاستعمار على أقطارنا المغلوبة على أمرها ووحدة في الكفاح المجيد في سبيل الحرية والعدل وفي العمل الذي سيفضي في نهاية الأمر بفضل جهود الشعوب المغاربية وتضحياتها على الفوز بحياة العزة والكرامة.

علاوة على ذلك خصص التقرير حول العلاقات مع المنظمات الأجنبية عدة صفحات بالحديث عن وحدة العمل النقابي في إفريقيا الشمالية جاء فيها: " ومما النزاع فيه هو أن الطبقة العاملة التونسية تقاسي المظالم نفسها وتتذمر من السياسة نفسها وتكافح ضد العقبات

---

[1] أحمد خالد: المرجع السابق، ص 107.

[2] (Ahmed Kassab, La Colonisation agricole en Tunisie (1881-1956)، Internationales Jarmusch fur Geschichts- und Géographie Unterricht, Vol. 18 (1977/78)، p230.)

[3] أمحمد المالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،لبنان ،1993 ص 371 .

نفسها التي تجابه حركة العمال في الجزائر والمغرب ومما الشك فيه أيضا هو أن نجاح حركتنا لا يمكن أن يكون تاما نهائيا إلا متى تحصلت الطبقة العاملة الشقيقة على حقوقها، إن هذه الحقائق تجعلنا نهتم بكل ما يلاقيه إخواننا العمال في مراكش والجزائر من عراقيل وظلم، فضال على ما يربطنا بهم من علاقة أخوية طبيعية وتضامن في العمل والكفاح[1]".

كان الاتجاه العمالي وبزخم شعبي عام يضغط بتحركاته الوطنية ودعواته المغاربية على الحضور الاستعماري في كافة المجالات، ونتيجة لذلك شعرت السلطات الاستعمارية بفاعلية وتأثير هذا الاتجاه الشعبي الحاد فشنت حملات من الاضطهاد والملاحقة والاعتقال وحتى التصفيات الجسدية بداية من سنة 1951م والفترات اللاحقة، ورغم تلك السياسة القمعية استطاع هذا الاتجاه أن يثبت حضوره في الخريطة الوطنية تيارا اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا، وبدأ يفرض نفسه اتجاها ال يمكن تجاهل دوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي في تونس وعموم المغرب العربي[2].

قد تجاوز النشاط النقابي لفرحات حشاد حدود المغرب العربي، حيث نشر مقال في مجلة بلجيكية تسمى "SYNTHESE"، وهذا تحت عنوان الحركة النقابية بشمال إفريقية ومما جاء فيه: " يجد العامل نفسه في المغرب والجزائر وتونس مضطلع بمسؤوليتين يجب عليه تأديتهما أوالهما التحرر الاجتماعي وثانيهما التحرر الوطني".[3]

2- على الصعيد الخارجي:

[1] بن حميدة عبد السالم: المرجع السابق، ص.49

[2] محمد علي داهش: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق–سوريا،2004، ص.185

[3] المرجع نفسه، 186

منذ تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل من طرف فرحات حشاد بتاريخ 20 جانفي 1946م[1]، أقر صراحة بأن الحركة النقابية التونسية في ظل نشاطها المتزايد وتناميها السريع جغرافيا وبشريا، لا يمكن لها ان تبقى في نضالها داخل الحدود القطرية، بل يجب دمجها مباشرة في معمعة الحركة النقابية العالمية، وذلك لتحقيق هدفها المنشود[2] المتمثل في مساهمة الطبقة العمالية في تحقيق الاستقلال عبر نضالاتها، إضافة إلى ذلك رفع الغبن عن العامل التونسي اقتصاديا واجتماعيا.

وضمن هذا السياق صرح فرحات في محاضرة ألقاها بمقر جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بباريس بتاريخ 20 ديسمبر 1946م عنوانها "الحركة النقابية التونسية والاتحاد العام التونسي للشغل في الميدان النقابي، حيث صرح بما يلي: "إن حركتنا النقابية ال يمكن ان تبقى منكمشة داخل الحدود التونسية، وهذا ما يضمن الحياة العامة للطبقة العمالية ."[3]

لتحقيق هذه الغاية توجه مباشرة إلى دعوة عمال الجارتين الجزائر والمغرب بضرورة تأسيس نقابة مغاربية تضم جميع الفئات العمالية للبلدان الثلاث ،لأنها المدخل الوحيد الذي يضمن لفرحات حشاد بدمج الحركة النقابية التونسية في صلب الجامعة النقابية العالمية "FSM"، وما يؤكد صحة هذا الطرح تصريحه التالي قائلا: " وإن انخراطنا في الجامعة النقابية العالمية سيضمن لتونس مقعدها بين الأمم الأخرى للعمل على تحقيق الحياة الكريمة العامة للطبقة العمالية في العالم ...، غير أن العمل اليومي للمنظمة النقابية في النطاق المحلي محتاجا أيضا على الاعتماد على وحدة عمل جميع منظمات البلاد ذات الخطوط المشتركة في ميادين الحياة الأخرى وأعني بذلك توحيد الحركة النقابية بشمال إفريقيا".[4]

---

[1] Mustapha Kraïem , Mouvement national et front populaire (Tunisie des années trente), Institut)1 supérieur d'histoire du mouvement national ,Manouba , vol 2 , 1996, p203.)

[2] جريدة الشعب: ع8، 1ديسمبر .1959.

[3] جريدة الشعب: ع 8، 1ديسمبر .1959.

[4] جريدة الشعب: ع 8، 1ديسمبر .1959.

هنا لابد من الإشارة أن اهتمام فرحات حشاد بتوحيد عمال شمال إفريقيا في حركة نقابية واحدة سبقه اهتمامه بتوحيد دول المغرب العربي سياسيا أيضا، كون أن النضال السياسي سيتعزز ويتقوى أكثر بتظافر جهور الحركات الوطنية في البلدان الثلاث مع الحركة النقابية والدليل على ذلك قوله: "... وهذا المشروع عزيز علينا طالما حلمنا به وسوف نبذل جهدا في سبيل تحقيقه"[1].

لقد ركز فرحات حشاد في دعوته لتأسيس نقابية عمالية مغاربية أوال على التذكير بأن الجامع بين العمال التونسيين والمغاربة هو المصير والعدو الفرنسي، وثانيا قام بدراسة أوضاع العمل النقابي بكل من تونس والمغرب التي لم تصل إلى المطلوب على حد تعبيره، وتأكيدا لهذين الطرحين صرح قائلا: " والمجال للشك فإن حظ بلدان شمال إفريقيا الثلاث مشترك ووثيق الارتباط، وقضيتنا واحدة على وجه الإطلاق، وعلى هذا يجب إحكام عقد الرباط الأخوي المتين الذي يربط بين الطبقة العمالية في الأقطار الثلاثة في نطاق جامعة نقابية شمال إفريقية، فالحركة النقابية القوية بعد في الجزائر عليها أن تتدبر ظروف تكوينها في نطاق جزائري صرف أما في المغرب فإن النشاط النقابي لم يتح لها لحد الآن أن ينموا بصفة طبيعية بسبب العراقيل والمنع المضروب على الحرية النقابية، غير أ ن هذه الحرية على وشك الاعتراف بها لإخواننا بالمغرب، ورجاؤنا أن كن تنظيم جامعة شمال إفريقيا تزدهر الحركة النقابية بالمغرب على أساس الاستقلال النقابي المغربي، وهكذا كانت قادرة على الدفاع بصفة ناجعة عن مصالح الطبقة العمالية في الأقطار الثلاثة ذات المصير المشترك ."[2]

ولعل هذا الطموح ورغبته عند النقابي حشاد في تجسيد المشروع الوحدوي سيكون نقلة نوعية في تاريخ الوحدة النقابية المغاربية، كما أنه يعود بفوائد جمة على قضايا الشعوب

[1] المصدر نفسه.

[2] جريدة الشعب: ع 8، 1ديسمبر.1959.

الثالثة والعمال المغاربة على المستويين الاجتماعي والاقتصادي، إضافة على ذلك فإن النضال النقابي سيصبح الوجه الآخر للكفاح الوطني ضمن هذا الإطار، حيث يقول فرحات حشاد: " وسوف ننالوا جهدا في سبيل تحقيق هذه الجامعة العزيزة علينا بصفة خاصة عن الطبقة العمالية بشمال إفريقيا المنظمة في جامعة نقابية عتيدة تستطيع إعداد مستقبل أفضل لمساهمتها مساهمة ناجعة في إقامة نظام اجتماعي يحقق حاجيا ت الطبقة الكادحة، وبقدر ما نستطيع قيادة عمالنا في طريق الرفاهية الرقي، تباع الطريق الموصلة على تحقيق مطامح ورغبات وبقدر ما نفرض احترام حقوقنا ونعرف انتهاج الطبقة العمالية شاعرة بحقوقها وواجباتها نكون جديرين بالثقة التي منحتها إيانا هذه الطبقة العاملة[1]".

لقد كانت القناعة الراسخة في فكر فرحات حشاد الوحدوي هي ضرورة الاقتداء بالحركات النقابية الموحدة في العالم بأسره[2]، وذلك لإقناع الحركات العمالية المغاربية بمشروع الوحدة، فتنخرط بالمواقف بإيجابية بعيدة تماما عن المطامح القطرية الضيقة، أو الاستجابة لأوامر الحركات الوطنية السياسية في البلدان الثلاث.

وإضافة إلى ذلك يذكر فرحات حشاد إسهامات الطبقة العمالية التونسية في خدمة القضية الوطنية التونسية وتجسيد روح العمل الوحدوي قائلا : " نحن نؤمن حقا بأننا نخدم قضية الحركة النقابية العاملة لتنظيم صفوفهم و اقناعهم بروح الكفاح ليقع تقدير العمل التقدير الحق وحتى يكون له مكانته الكاملة عملة بالدنا تنظيما محكما وفي حياة المجتمع، وهكذا نعبر عن حيوية طبقتنا العمالية ونضجها وعن ارادتها بأن يكون لها نصيبها العملي الفعال في الثورة الاجتماعية ببلادنا... ولنا اليقين بأننا نساهم هكذا في توفير السعادة لشعبنا بانسجام كامل في الكفاح الموحد الذي يقوم به عمال العالم والرامي إلى الرفاهية العامة

[1] المصدر نفسه.

[2] Amar Blkhodja, aissat idir ET Farhat Hached (deux syndicalistes martyrs), edition/4 ANEP, Alger, 2015, p

وانتصار الطبقة الكادحة والهادف إلى إقرار الحرية التي ما انفك أهل الارض يضحون في سبيلها بحياتهم"

المطلب الثاني: جهود فرحات حشاد النقابية في المؤتمرات النقابية المغاربية:

لم تكن الحركات العمالية في المغرب العربي خلال الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين بعيدة عن الاحداث السياسية التي عاشتها المنطقة آنذاك من صراع ضد القوى الأجنبية المحتلة لبعض أقطارها كما في تونس والجزائر، أو رفضاً للوجود الأجنبي وتدخلاته في الشؤون الداخلية كما في ليبيا والمغرب، الأمر الذي دفع بالحركات النقابية على الولوج إلى عالم السياسة والانغماس فيه ومن ثم اصطدامها بالحكومات المحلية الموالية للقوى الأجنبية وترتب على ذلك قمع سياسي واعتقالات وتصفية جسدية للعديد من القادة النقابيين على أيدي المنظمات الإرهابية الفرنسية كما حدث مع النقابي فرحات حشاد، أو على أيدي الأجهزة الأمنية في الحكومات المغاربية.

وقد كان النشاط السياسي على المستوى المغاربي للنقابات العمالية في دول المغرب العربي خلال مرحلة الكفاح الوطني في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، خلال المؤتمرات التي عقدها قادة الحركات النقابية والمبادئ التي نادوا بها والبرامج السياسية والاقتصادية التي طرحوها لحل بعض المشاكل التي تعترض العمل المغاربي المشترك في المؤتمرات النقابية المغاربية.

1- مؤتمري تونس 1947-1951م: تعود أول خطوات النشاط السياسي للحركات النقابية المغاربية إلى الاتحاد العام التونسي للشغل، من خلال مؤتمره التأسيسي الأول الذي انعقد

عام 1947م حيث أكد في بيانه التأسيسي على ضرورة توحيد أقطار المغرب العربي بإضافة ليبيا إلى الخارطة السياسية للمنطقة.[1]

بعد ما كان مصطلح المغرب العربي قبل هذا التاريخ يقتصر على تونس والجزائر والمغرب الأقصى، وهو ما ترى فيه دلالة على أن شعوب المنطقة نجحت في العودة إلى هويتها الوطنية والقومية رغم كل الجهود التي بذلها الاستعمار لطمس تلك الهوية ولعل من بين العوامل المساعدة على هذه العودة هو إنشاء الجامعة العربية في القاهرة عام 1945م، التي رغم كل ما قيل في أسباب إنشائها ودور بريطانيا في ذلك ولتكون أداة بديلة عن الوحدة العربية الشاملة، برغم كل ذلك فإن ظهور هذه الجامعة وما قامت به من دور فعال في نشر الوعي والحس الوطني والقومي لا شك أنه وراء هذا المد القومي والوطني في المغرب العربي، خاصة بعد ما أصبحت القاهرة قبلة المناضلين العرب من خلال تأسيس مكتب المغرب العربي عام 1948م الذي أخذ على عاتقه تحرير هذا الجزء من الوطن العربي من ربقة السيطرة الاستعمارية بالمنطقة.

وتأكيداً على هذا النشاط السياسي للاتحاد العام التونسي للشغل بحكم المرحلة التي يعيشها كمرحلة كفاح وطني ضد الاستعمار بكل صوره وتلاحمه النضالي مع الأشقاء في منطقة المغرب العربي، وجه الدعوة إلى قادة الحركات النقابية في كل من الجزائر وليبيا والمغرب – وهي لم تكتسب الشرعية القانونية من السلطات الاستعمارية في بلدانها بعد – لحضور المؤتمر الرابع للاتحاد المذكور المنعقد في الأول من مايو 1951م بمناسبة عيد العمال العالمي حيث جاء على لسان أمينه العام فرحات حشاد ما نصه أن لقاء قادة

[1] سالم بويحي: محاولة في دراسة العلاقات بين الحركة العمالية الليبية والحركة العمالة التونسية في العقدية، 1949–1950، المجلة التاريخية المغربية، العددان 41–42، جوان يوليو 1986، السنة الثاثة .....، تونس، 1986، ص 60، بينما بورة الطاهر عبد الله في كتابه الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قاسية جديدة 1810 – 1956 م: مكتبة الجماهير، بيروت، 1975، ص 218، أن تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل في عام 1946م.

الحركات النقابية في ليبيا وتونس والجزائر والمغرب هو بمثابة عيد للوحدة المغربية والتحرير، فبهذا العيد يحتفل الشعب الجزائري وشعب مراكش و شعب طرابلس لإقامة الدليل على أنها شعوب متحدة المرمى والأهداف ومستعدة للقضاء على الاستعمار المشترك.[1]

ويعتبر الحديث عن الوحدة المغاربية وفي تلك الفترة المبكرة من تاريخنا المعاصر، تعطي الدليل على مدى النضج النضال السياسي والحس الوطني والقومي الذي كانت عليه قيادات الحركات النقابية في بلدان المغرب العربي في بداية الخمسينيات من القرن العشرين، وتعطي الدليل أيضا على إدراكها للحقيقة التاريخية لشعوب هذه المنطقة من حيث وحدة التاريخ والهدف والمصير.

مؤتمر طنجة أكتوبر 1957 م.

ورغم استشهاد فرحات حشاد الا ان هذا لم يثني من عزيمة الحركة النقابية في بلدان المغرب العربي ، حيث واصلت معركتها ضد الاستعمار، وازداد التلاحم السياسي وتطابق الآراء بين الحركات النقابية الأربع حول العديد من القضايا الهامة التي كانت تعيشها المنطقة آنذاك، ولعل أهمها قضية الاستقلال الكامل عن السيطرة الاستعمارية وتوج هذا التلاحم بعقد العديد من المؤتمرات واللقاءات بين قادة الحركات النقابية المغاربية سالم شيتة عن الحركة العمالية الليبية، أحمد التليلي عن الحركة العمالية التونسية، محجوب بن صديق عن الحركة العمالية المغربية، عبد القادر معاشو عن الحركة العمالية الجزائرية كان أولها مؤتمر طنجة بالمغرب الذي انعقد أيام 20 – 23 أكتوبر 1957م والذي تناول فيه المؤتمرون العديد من القضايا الهامة التي تهم شعوب المنطقة ومن أهمها قضية تحرير أقطار المغرب العربي تحريراً كاملا من جميع القيود التي تربطه بالاستعمار، ومن ثم الدعوة إلى أن التضامن بين الأقطار الأربعة لم يعد مرتكزا على العاطفة فقط بل أصبح أساسه

[1] عمر سعيدان: فرحات حشاد بطل الكفاح القومي والاجتماعي، حياته، مذهبه، نثاره، تونس: مطبعة المنار، 1969، ص ص137–152.

الواقعية والفاعلية، احتل هذا المؤتمر مكانة بارزة في تاريخ الحركة النقابية في المغرب العربي نظرا للموضوعات المتعددة التي بحثها المجتمعون، والتي شكلت نهجا سياسيا واضحا للحركة النقابية المغاربية آنذاك .[1]، كما تواصل العمل النقابي المغاربي المشترك على الصعيد الدولي في مؤتمر جنيف يومي 8-9 مارس 1958م على هامش اجتماعات منظمة العمل الدولية من اجل دفاع عن القضية الجزائرية والقضايا التي تخص بلدان المغرب العربي عموما،[2]وقد ظلت هذه الاولى محل وحدة الحركات النقابية المغاربية ضد فرنسا في الجزائر، فقد وحدتها أيضاً في تونس من خلال بنزرت والاعتداءات الفرنسية المتكرر على بقية الدول المغاربية ولذلك جاء مؤتمر صفاقس 1961م ترسيخا للعمل السياسي وزيادة في الولوج إلى عالم السياسة، وبث في القضايا الراهنة في تلك الفترة وخاصة الوجود الاجنبي بالمنطقة ، إضافة إلى تدعيم الحركة العمالية الصحيحة وتوحيد أهدافها وغاياتها من شأنه تحقيق النهوض بالطبقات الشعبية وتحريرها من كل القيود للوصول بشعوبها إلى حياة أفضل قوامها الحرية والرفاهية والعدالة الاجتماعية.[3]

إن النظرة الفاحصة لتاريخ الحركات النقابية وقادتها ومن ثم إلى دورهم الفعال في ترسيخ مفهوم الوحدة المغاربية ولو مرحليا، تؤكد لنا عمق ونضوج وصحة تلك التوجهات، فقد سبق أولئك النقابيين بتفكيرهم وتوجهاتهم تفكير السياسيين وعلى راسهم المناضل فرحات حشاد الذي كان له دور هام في رسكلت العمل النقابي المشترك ، مما يبرز لنا استمرار العمل النقابي المغاربي من خلال تلك المؤتمرات المغاربية التي كانت تصبوا الى تحقيق امال وتطلعات شعوب المغرب العربي، من خلال ما وضعوه من برامج تتعدى مجالات نشاطهم النقابي، فالتحرر من التبعية الاقتصادية والسياسية واستكمال السيادة الوطنية والدعوة إلى وضع برامج اجتماعية للرفع من المستوى الاقتصادي للطبقات العاملة، وتحرير التجارة

[1] بويحي: المرجع السابق، ص85.
[2] المرجع نفسه، ص 88.
[3] نص البيان استلمه الباحث من المرحوم النقابي سالم شيعه، أيضا الطليعة العدد 138، 1960/02/08.

العربية وإيجاد عملة مغاربية موحدة، لا شك أنها أطروحات هامة تتماشى والتحديات التي واجهتها المنطقة ولا زالت.

ونافلة القول فرغم مرور ما يقارب نصف قرن عن تلك الأفكار والجهود لأولئك القادة النقابيين من بينهم المناضل فرحات حشاد إلا أن المنطقة ما زالت تراوح في المكان الذي تركها فيه أولئك النقابيون، بفعل متغيرات كثيرة لا يتسع المجال لذكرها، لكن يبقى الأمل دائما ملازم للإنسان، فلعل الأجيال القادمة تستطيع تحقيق ما عجزت عنه الأجيال السابقة لموصلة المشور.

المبحث الثالث: أساليب ووسائل النضال عند فرحات حشاد في التصدي للاستعمار في المغرب العربي:

1- الإضرابات والمظاهرات:

لقد دعا فرحات حشاد الى عدة إضرابات ومظاهرات ضد الاستعمار الفرنسي بالمغرب العربي وهي وسيلة للتصدي لهذا العدو ومن بين الاضرابات التي نضمها الاتحاد العام التونسي بقيادة فرحات حشاد خلال سنة 1951 م وكانت ذات بعد وحدوي مغاربي؛ نجد اضراب 10 مارس احتجاجا على القمع الذي تعرض له الشعب المغربي من طرف الوجود الاستعماري، فقد أصبح فرحات حشاد يظهر في جميع أنحاء المغرب العربي وليس في تونس فقط، وبعد أن كانت الحركة النقابية بعد التعسف والاعتقالات المتواصلة بين الحين و الأخر؛ أصبحت بذلك قوة اجتماعية مؤثرة لا يمكن تجاهل دورها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ونتيجة لذلك شعرت السلطات الفرنسية بفعالية وتأثير هذا الاتجاه فقامت بشن حملات من الاضطهاد والملاحقة والاعتقال وحتى التصفية الجسدية خلال سنة 1951 م وحتى الفترات اللاحقة[1].

وبالرغم من هذه السياسة القمعية إلا أن الاتحاد استطاع أن يثبت وجوده وأصبح لديه بعدا مغاربيا واضحا فقد كان زعيمه "فرحات" يدعو وينادي ويذكر في كل المناسبات إلى توحيد الحركة النقابية في المغرب العربي في إطار جامعة نقابية مغاربية، كما كان يعتبر نفسه في المحافل الدولية ممثلا لكافة عمال المغرب العربي، إن هذا الحديث عن الوحدة يبين مدى وعي قادة الحركات النقابية في بلدان المغرب العربي.

2- المؤتمرات:

تعود العلاقات بين الطبقات الكادحة والحركات العمالية والمنظمات النقابية في أقطار المغرب العربي، إلى ما قبل عام 1946 م بعدة عقود من الزمن، ففي القطر التونسي مثلا

[1] بلقاسم محمد: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910. 1954 م، ط 1، ج 2، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013 م، ص 510. 511

استقرت أعداد كبيرة من الجزائريين خاصة القبائل والورقلية والسوافة، والمغاربة والطرابلسيين وذلك من البدايات الأولى لتكوين. الطبقة العاملة في تونس[1].

حيث ألقى فرحات حشاد محاضرة أمام طلبة المغرب العربي بباريس في مقر جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين في 20 ديسمبر 1946 م، تعرض إلى موقف منظمته من الحركة النقابية وأكد على ضرورة توحيدها فقال: " إن العمل اليومي لمنظمة نقابية في نطاق محلي محتاج أيضا إلى الاعتماد على وحدة عمل جميع منظمات البلاد ...وأعني بذلك توحيد الحركة النقابية بشمال إفريقيا. وقضيتها واحدة على وجها الإطلاق فالحركة النقابية بالج ا زئر بعد تابعة (س.ج.ت) عليها أن تتدبر ظروف تكوينها في نطاق جزائري صرف ...إن الطبقة العاملة بشمال إفريقيا المنظمة جامعة نقابية عتيدة تستطيع إعداد مستقبل أفضل بمساهمتها مساهمة ناجحة في إقامة نظام اجتماعي يحقق حاجيات الطبقة الكادحة [2]"

وفي هذا الإطار كان يسعى فرحات حشاد دائما إلى وحدة الشغالين بشمال إفريقيا، ونستنتج ذلك من خلال جهوده الداخلية والخارجية[3]، وفي المؤتمر القانوني الأول للاتحاد في 20 جانفي 1947 م قدم فرحات أمام الصحافة تقرير عن النظام الداخلي للاتحاد في هذا المؤتمر أكد على ضرورة أن نشاط (إ.ع.ع.ت) سيشمل جميع اجزاء المغرب العربي ومن بينها ليبيا دون ذلك سيظل نشاطه حسب رأيه قاصرا هينا إن لم يخترق الحدود الوهمية الفاصلة بين المغرب العربي ويعمل على تكوين "جبهة اتحاديه " تتحد فيها قوات طرابلس الغرب الحرة وتونس الطموح والجزائر العربية المسلمة والمغرب الأقصى القريب من القلوب[4] .

[1] بلقاسم محمد، المرجع السابق، ص513.

[2] عمر السعيدان: المصدر السابق، ص ص 137 – 152.

[3] حبيب اللولب: المرجع السابق، ص 205

[4] سالم بويحي: المرجع السابق، ص 15

وفي هذا السياق قد وجه نداء في مارس 1947 م، للنقابين بالمغرب والجزائر لتكوين مركزيات نقابية مستقلة وبعث فيدرالية لعمال شمال إفريقيا والاتصال بالجامعة العالمية للنقابات لتسهيل إنجاز ذلك[1]، وكان فرحات يدعو إلى الوطنية في إطار المغرب العربي إذ أن الذاتية كانت تنطلق إلى بقية الأقطار التي تتفق معه في الوطنية، حيث يقول فرحات حشاد:" إذ لا تحرر لتونس أو الجزائر أو مراكش مادام المغرب العظيم يرزح تحت أثقال الاستعمار، وكان فرحات حشاد وطنيا وعالميا في أن واحد، ورفاقه يذكرون هنا أنه كان يردد أنه لا يحب استقلالا على الطريقة المصرية لأن مصر كانت تردد دائما في نضالها ضد المستعمر أن (مصر للمصريين)، وتنتمي إلى الإطار الضيق لمصر دون أن تكون لها نظرة أبعد في التعامل مع . الغرب الاستعماري"[2].

والجدير بالذكر فقد طلب (ا.ع.ع.ت) مساندة الفيدرالية النقابية العالمية حيث اقترحت هذه الأخيرة القيام بمؤتمر نقابي ممثل "Louis Sayan" لشمال إفريقيا غير أن هذا المشروع لقي معارضة شديدة من طرف لوي سايان الكونفدرالية الفرنسية العامة للعمال، والسكرتير العام للفدرالية النقابية العالمية، ومع هذا فإن المسألة النقابية المغربية كانت عاملا مهما شجع (إ ع.ع.ت) أن ينسحب من الفيدرالية النقابية العالمية بعد قبوله عام 1949 م، والانضمام إلى الكونفدرالية العالمية للنقابات الحرة كما سلف ذكره، حيث كان فرحات حشاد منذ البداية يدعوا إلى إنجاز وتكوين الرابطة النقابية لإفريقيا الشمالية التي أصبحت مطمح كل عامل من عملة الأقطار الثلاثة الذين يشعرون بوجوب تكتلهم للقيام بواجبهم نحو أوطانهم التي تشملها مصلحة واحدة ومستقبل واحد 1نجح فرحات حشاد في تعميق المسار الذي رسمه الزعيم المناضل محمد علي الحامي فدخل المد الأممي من خلال غرس النضال

[1] أعمال المؤتمر العالمي الأول، حول فرحات حشاد الحركة العمالية والنضال الوطني، اشراف وتقديم: عبد الجليل

[2] التميمي: سنة الثالثة، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، جانفي 2002 م، ص 101

الوطني في أصوله العربية والإسلامية وخاصة المغاربية وتتلخص نظريته في ثلاث شعارات:

1- الربط بين النضاليين الوطني والاجتماعي وبالتالي التحرر والكرامة.

2- الربط الكامل بين وطنية المنظمة ومداها المغاربي والعربي فانتخب في واشنطن في 1951 م ممثلا للنقابات العربية.

3- الربط بين وطنية المنظمة وبعدها العالمي والإنساني، فسارع بالانتماء إلى المنظمة العالمية للنقابات الحرة.

كما شارك الزعيم فرحات حشاد في المؤتمر الدولي لأنصار السلام والذي انعقد بباريس وبراغ من 25 الى 26 أفريل 1949. حيث القى فيه فرحات حشاد والنوري البوادلي خطابا أهم ما جاء فيه: "اننا متيقنون ان الاستعمار الفرنسي لم يكن قادرا استئناف حربه ضد شعبه, وكذلك الاستعمار الهولندي لم يكن قادرا على غزو اندونيسيا لولا اعتمادها على قروض مخطط مارشال وعلى مساعدة الولايات المتحدة الفعلية مما مكانهما من الطائرات والدبابات والمدافع والرشاشات التي تستعملها الان كل من فرنسا وهولندا لتحقيق رغبة السيطرة على كل الشعوب التي وقعت تحت هيمنتها وتهديدات الحرب التي يشنها تجار السلاح والرجعيون لم تزد الا في تدعيم الوضع العالمي لصالح الامبريالية التي كانت وماتزال عدونا الرئيسي.[1]

3- الصحافة والمحاضرات:

[1] عبد الله قرفي: المرجع السابق، ص 38.

يعتبر فرحات حشاد من المبدعين في كتابة المقالة الاجتماعية والسياسية؛ وذلك بفضل ذكائه ومطالعته حيث كان يكتب باللغتين العربية والفرنسية[1]، ومن أهم مقالاته باللغة الفرنسية التي تعبر عن فكره الاجتماعي والسياسي ولعل من أبرزها ما كان ينشره في جريدة " Mission"، فبدأ في نشر مقالاته منذ عام 1939 م، إذ أحصيت له مائة واثنتين وأربعين مقالة، أغلبها تشمل المواضيع الاجتماعية والسياسية، من أبرز كتابته المقالية نجد: "شهادة الفقر والقبول في المستشفيات، مشكل الأسعار والأجور، النضال من أجل الدفاع عن الحريات الديمقراطية، صوت الكادحين، من أجل الحرية المنتصرة.[2]

أما عن مقالاته باللغة العربية، فنجد أن فرحات حشاد في بداية تجربته النقابية لم يكن يتقن اللغة العربية الفصحى، لكن الواقع الاجتماعي والسياسي بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية جعلته يتعلمها ويكسب القدرة على الكتابة ومعالجة مختلف القضايا وعرضها في مقالاته، كما كتب العديد من المقالات في جريدة الحرية (la mission) ، ولعل أبرزها ذلك الصادر في عددها الصادر بتاريخ 39 في 02 جانفي 1948 م الذي جاء تحت عنوان" الطفولة المشردة"[3] ،حيث عبر فيه عن معاناة الأطفال التونسيون في الشوارع، واعتبرهم ضحية لا ذنب لهم فيما يحدث، فعبر عن بؤسه لهذه الحالة التي تعيشها البراءة، كما كان له أيضا مقال آخر نشره بذات الجريدة في عددها الصادر بتاريخ 37 في 19 ديسمبر 1948 م؛ والذي جاء تحت عنوان "لماذا نقاوم الاستعمار"، وأكد فيه على ضرورة محاربة ومقاومة الاستعمار والتصدي له بمختلف الوسائل المتاحة، كما أعلن فيه تضامنه مع كل الشعوب المستعمرة[4].

[1] أحمد خالد: المرجع السابق، ص 15.

[2] عبد الواحد المكني: فرحات حشاد القائد الشهيد، ط 1، صامد للنشر والتوزيع، صفاقص، 2012، ص26.

[3] عبد المجيد بلهادي: فرحات حشاد نضال ومواقف نضالية 1945.1952، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، جامعة منوبة، 2013، ص 105.

[4] عبد الواحد المكني: المرجع السابق، ص 26.

ومن هنا فإن الطبقة الشغيلة الشمال افريقية تدعو شعوبها إلى الوحدة؛ حيث كانت تدل هذه المحاضرة التي ألقاها فرحات حشاد على دور الاتحاد العام في إرساء العمل النقابي لمغربي، وذلك بفضل اتصالاته المباشرة مع القيادات المحلية ومحاضراته وخطبة أفكاره، وقد كان لهذه المحاضرة أثر واضحا حيث أدى ذلك إلى تضامن العمال المغاربة مع العمال التونسيين أثناء الاضراب الذي كان بداية 4 أوت 1947 م؛ عبر عنه العمال المغاربة في برقية أرسلت إلى الاتحاد العام معلنين احتجاجهم الشديد ضد تدخل القوات الفرنسية لإفشال الإضراب[1].

ونتيجة لذلك ازدادت ثقة العمال المغاربة باتحادهم (اتحاد العمال المغربي) أكثر وطالبوا عن طريقه برفع أجورهم محذرين من إعلان الإضراب العام في حالة عدم استجابة لمطالبهم وأعاد تضامنهم مع العمال التونسيين كما قام الاتحاد العام بتحية هذه الوقفة للعمال المغاربة واتحادهم في المؤتمر الثاني للاتحاد، حيث قام من خلاله بالتعبير عن ضرورة وحدتهم وتضامنهم الوثيق بتوثيق الصلات بين الحركات النقابية المغاربية، كما انه بالرغم من القمع الذي تعرض له الاتحاد في 5 أوت 1947 م فانه استطاع أن يحافظ على وجوده وبذلك استخلص من الأحداث ضرورة عدم الانفراد في مواجهة النظام الاستعماري وان تكون تحركاته في إطار أوسع.[2]

وصفوة القول يتضح لنا جليا بان فرحات حشا د قد راهن على عدة وسائل مهمة في نضاله النقابي ضد الاستعمار وحماية حقوق العمال وتوحيد العمل النقابي المشترك في المغرب العربي من خلال الاعتماد على عدة وسائل منها القاء المحاضرات واقامة المؤتمرات والعمل الصحافي وشن الاضرابات وغيرها من الوسائل النضالية.

[1] سعد توفيق البزاز: العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل، المرجع السابق، ص 21.

[2] سعد توفيق البزاز. المرجع نفسه ص 22.

خاتـــمة

خاتمة:

بناء على ما تقدم في بحثنا الموسوم "جهود فرحات حشاد في تحقيق النضال المغاربي المشترك" توصلنا إلى جملة من النتائج من بينها:

– نشأ فرحات حشاد في ظروف عائلية صعبة أدت به إلى التوجه إلى الحياة المهنية وهكذا بدأ يتعرف على معاناة العمال التونسيين.

– بدأ فرحات حشاد العمل النقابي مبكرا حيث أسس نقابات مستقلة في سنتي 1944–1945م، وسطع نجمه للعيان منذ تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل.

– لعب الاتحاد التونسي للشغل دورا بارزا في الحركات التحررية وذلك عن طريق كشف السياسة الاستعمارية ونشر الوعي ودعا إلى ذلك على كل من الصعيد الداخلي والخارجي، أما على المستوى الداخلي قام بالدفاع عن مصالح العمال التونسيين والمغاربة، أما خارجيا فقد انضم إلى المنظمات العالمية وشارك في المؤتمرات الدولية وعرف بالقضية الجزائرية والمغربية ودعا إلى تأسيس نقابة عمالية مغاربية من اجل توحيد النضال النقابي المشترك في المغرب العربي ودفاع عن هذا الاخير وتحقيق الحرية والاستقلال عن الاحتلال الفرنسي والاجنبي، مما يبرز لنا دور فرحات حشاد ومساهماته كأحد أهم الشخصيات التاريخية في تاريخ المغرب العربي والنضال المغاربي المشترك. بصمته البارزة على هذا النضال، ترك بصمة تاريخية لا تنسى.

ونافلة القول، يتضح لنا بان فرحات حشاد لم يكن مجرد نقابي أو سياسي، بل كان قائدًا رئيسيًا للتغيير والتحرر في تونس والمغرب العربي. من خلال توجيهه وتنظيمه للجهود النضالية واستخدامه لوسائل الصحافة والمظاهرات والإضرابات وحتى في المؤتمرات الوطنية والدولية، حيث ساهم الى حد بعيد في تجميع قوى النضال المغاربي والوطني وتحقيق التوحيد والتضامن بين دول المغرب العربي، على الرغم من التحديات الكبيرة التي واجهها فرحات حشاد وزملاؤه في تحقيق الاستقلال والحرية، فإن إصرارهم

وإيمانهم بالقضية كانا العاملين الرئيسيين في نجاحهم. إن تاريخهم يلهمنا بضرورة الالتزام والتضحية من أجل تحقيق الأهداف الوطنية المرجوة.

وفي هدا، تبقى تجربة الزعيم التونسي وايقونة النقابيين العرب فرحات حشاد ومساره النضالي المغاربي مصدر إلهام للأجيال الجديدة التي تسعى إلى تحقيق التقدم والحرية. كما نأمل أن تكون هذه المذكرة قد ساهمت في إلقاء الضوء على إرثهم وأهمية التوحيد والتضامن في سبيل تحقيق الأماني والأحلام الوطنية.

الملاحق

الملاحق:

حشاد وبورقيبة: التحام الحركة الوطنية والحركة النقابية[1]

[1]عمر سعيدان، فرحات حشاد بطل الكفاح القومي والاجتماعي، حياته، مذهبه، آثاره، تونس: مطبعة المنار، 1969.

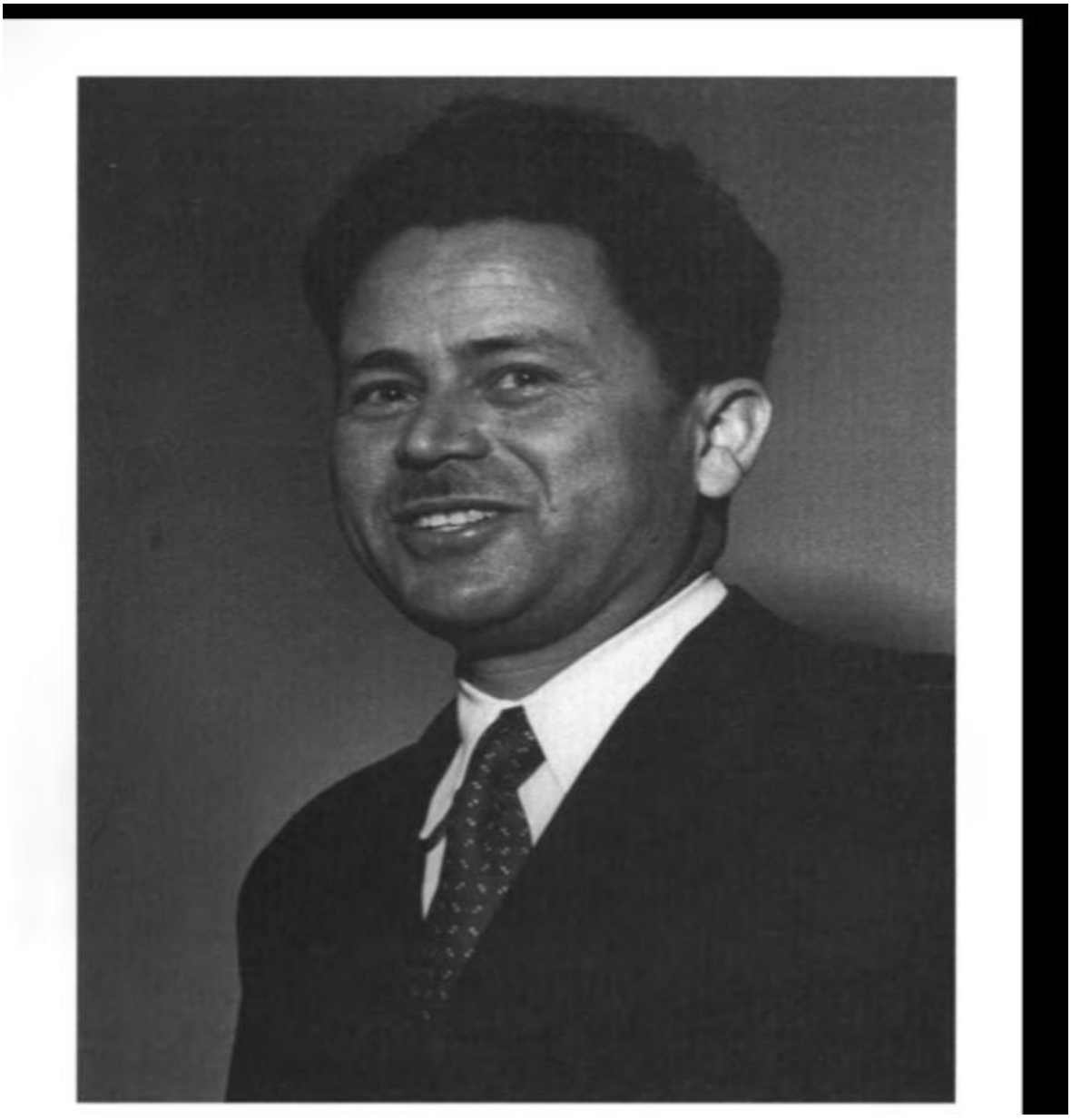

صورة فرحات حشاد[1]

[1]/ kheld Ahmed **:farhat heched heras se la lutte et nationale martyr de liberte**

itineraire compat bensee et ecrits . loc cit . p 343

صورة اغتيال فرحات حشاد[1]

[1] kheld Ahmed **:farhat heched heras se la lutte et nationale**

Farhat Hached devant le sigle de l'UGTT, au siége de l'Union Régionale de Gafsa

صورة فرحات حشاد واقفا أمام مقر الاتحاد العام للشغل التونسي[1]

[1] **أحمد خالد الزعيم، الزعيم فرحات حشاد، بطل الكفاح الاجتماعي والوطني، شهيد الحركة حياته نضاله وفكره وكتاباته.**

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج1، د ط، دار البصائر، الجزائر، 2009.
2. احمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية ،2001.
3. جلال يحي: العالم العربي الحديث والمعاصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1965.
4. الطاهر حداد: العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية، ط1، دار الصاعد تونس، 1997.
5. عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة–ترجمة سامي الجندي، ط1، دار القدس، بيروت لبنان، 1975.
6. محمود عصفور سليمان، الحماية الفرنسية على تونس 1881م والموثق العثماني والأوربي منها: كلية التربية والعلوم الإنسانية، مجلة ديالي، العدد 56، العراق، 2012م، دط.
7. مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج 1898،1938، تر محمد المعراجين، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ،2007.

المراجع:

1. أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر 18811956 م، تعريب: حمادي الساحلي، الشركة التونسية، تونس، 1986 م.
2. أحمد خالد الزعيم، الزعيم فرحات حشاد، بطل الكفاح الاجتماعي والوطني، شهيد الحركة حياته نضاله وفكره وكتاباته، ط1، منشورات الحقائق، تونس، 2007.

3. الأسعد الواعر، فرحات حشاد المقالات، 1938-1948، مطبعة الثقافية للنشر والتوزيع، 2014.

4. أمحمد المالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ،1993.

5. الأمين يوسفي، الحركة النقابية في تونس 1900-1981 التعامدية العالمية. صفاقس-تونس. د ت.

6. بلقاسم محمد: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910. 1954 م، ط 1، ج 2، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013 م.

7. التميمي، سنة الثالثة، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، جانفي 2002 م.

8. الحبيب ثامر: هذه تونس، المكتب المغربي العربي، القاهرة ،1948، ص 85.

9. حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م.

10. خليفة الشاطر وآخرون: تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، الجامعة الإسلامية، تونس ،2005.

11. خليفة الشاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال الجزء الثالث، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.

12. سعد توفيق البزاز، العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946-1956 م، مجلة كلية التربية الأساسية، ع 13، بابل -العراق، 2013 م، ص495.

13. الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، 1830-1956م، بيروت، مكتبة الجماهير، 1976م.

14. الطاهر عبد الله، الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، 1830-1956م، بيروت، مكتبة الجماهير، 1976م.
15. عبد السلام بن حميدة، الحركة النقابية الوطنية للشغيلة بتونس 1924-1956 ج1. ترجمة: جماعية. دار محمد علي. تونس.1984م.
16. عبد السلام بن حميدة، الحركة النقابية الوطنية للشغيلة بتونس-1924-1956 م، ترجمة: رضا بسباس وآخرون، ج.4، دار محمد علي الحامي، صفاقس- تونس، 1984 م.
17. عبد الكريم عزيز، نضال شعب أبي تونس، 1956-1981م، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001م.
18. عبد الله قرفي، الاتحاد العام التونسي للشغل ومشروع الوحدة المغاربية 1946-1956م.
19. عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)،
20. عبد المجيد بلهادي، فرحات حشاد نضال ومواقف نضالية 1945.1952، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، جامعة منوبة، 2013.
21. عبد المجيد جلون: هذه مراكش، ط1، مطبعة الرسالة، القاهرة ،1949.
22. عبد الواحد المكني، فرحات حشاد القائد الشهيد، ط 1، صامد للنشر والتوزيع، صفاقص، 2012.
23. علي المحجوبي: جذور الحركة الوطنية التونسية 1914-1934، تعريب: عبد الحميد الشابي، شركة اوريس للطباعة، تونس، 1999م.
24. علي المحجوبي، الحركة النقابية الشغيلة بين النضال الاجتماعي والنضال السياسي، دار نظر المغاربية، تونس، 2015م.

25. عمار بن سلطان وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

26. عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

27. عمر سعيدان، فرحات حشاد بطل الكفاح القومي والاجتماعي، حياته، مذهبه، آثاره، تونس: مطبعة المنار، 1969.

28. محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس، ط، 3، تر محمد السادس، محمد مجيد، دار سراس، تونس، 1993.

29. محمد سامي الميناوي: تونس بين الاتجاهات، دار الكتاب العربي، القاهرة ،1953.

30. محمد علي داهش: صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ،2002.

31. محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق–سوريا،2004.

32. محمود الشرقاوي: المغرب الأقصى مراكش، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة.

33. محمود ايت مدور: الحركة النقابية المغاربية بين 1945–1962، الجزائر وتونس نموذجا، د ط، دار دهومة، الجزائر، 2013.

34. مريم الصغير، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954. 1962م، ط2، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

35. مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ،2014.

36. نزار المختار، وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق 1918-1958، ط1، الدار التونسية للكتاب، 2011م.

37. الهادي الشريف: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تعريب: محمد الشاوش، ط3، دار رادس تونس، 1993.

المجلات والجرائد:

1. جريدة الزهراء طبعة خاصة، بتاريخ 14 جانفي ،1947

2. جريدة الشعب نيوز الإلكترونية .03ديسمبر 2022. بع. الساعة 09:15. تونس

3. جريدة الشعب، ع8، 1ديسمبر.1959

4. جريدة الشعب، من أقوال حشاد الخالدة، ع 70، مطبعة محمد علي، تونس، 12 جانفي 1966 م.

5. جريدة الشعب، من أقوال حشاد الخالدة، ع 70، مطبعة محمد علي، تونس، 12 جانفي 1966 م، ص ع 48.

6. جريدة صوت العمل، تطور الحركة النقابية بعد سنتين ونصف، سنة الأولى، 1947.

7. جريدة صوت العمل، عملة الفلاحة يساهمون في النضال النقابي السنة الأولى، ع 4 .15 جوان 1947 م.

8. سالم بويحي، العلاقات المغربية ودور الطبقة العاملة في وحدة المغرب العربي 1946-1959م، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 43-44، تونس، 1986م.

9. السيد دو القايد، الشهيد فرحات حشاد علامة مضيئة لكل الأجيال، صحيفة جمهورية 2016/12/08.

10. السيدة دو القايد: من هو فرحات حشاد، صحيفة الشعب الناطقة باسم الاتحاد العام التونسي، بتاريخ: 2011/12/23م.

11. الطليعة، العدد 139، 1961/08/15.
12. عبد السلام بن حميدة، النقابات والوعي القومي مثال تونس مجلة المستقبل العربي، ع،83 مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت ،1986.
13. عبد الله قرفي، تسيس النضال النقابي في تاريخ الاتحاد العام التونسي للشغل خلال المرحلة الحشادية 1946 –1952 م، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 1، جانفي 2022.
14. كوثر الهاشم: دور العمل النقابي المغاربي خلال الحقبة الاستعمارية تونس المغرب الجزائر (1920–1962) مجلة قابص للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مجلد 2 العدد 1، الجزائر 2018.
15. نص البيان استلمه الباحث من المرحوم النقابي سالم شيعه، أيضا الطليعة العدد 138، 1960/02/08.
16. نور الدين حشاد، فرحات حشاد وتأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل، مجلة الثقافة، العدد 86، الجزائر، 1985م.

رسائل وأطروحات:

1. ثابتي حياة: الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني 1914 – 1918، رسالة ماجستير، جامعة وهران السانية، قسم التاريخ والآثار ،2000.
2. سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس، 1946–1956م نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الموصل، 1432هـ، 2005م.
3. عز الدين معزة، فرحات عباس ولحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية فكرية مقارنة، (1899–2000)، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010.

4. محمد أحمد رجب: علاقات النقابات العالمية بالنظام السياسي بتونس، دراسة حالة الإتحاد العام التونسي منذ مدة 1987-2010، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، بكالوريوس علوم سياسية، بنغازي، ليبيا، 2018.

المراجع باللغات الأجنبية:

1.Ahmed Kassab, La Colonisation agricole en Tunisie (1881-1956) Internationales Jarmusch fur Geschichts- und Géographie Unterricht, Vol. 18 (1977/78).

1. Amar Blkhodja, aissat idir ET Farhat Hached (deux syndicalistes martyrs), edition/4ANEP, Alger, 2015.
2. -Kbeld Ahmed farhat neched heras se la latte et national martgr de liberte/itineraire compat beusee et ecrits edition zakhaf tunis 2007.
3. -Mustapha Kraïem، Mouvement national et front populaire (Tunisie des années trente), Institut supérieur d'histoire du mouvement national ,Manouba , vol 2 , 1996.

تم بحمد الله

الملخص:

تستند مذكرتنا المعنونة بـ"جهود فرحات حشاد في تحقيق النضال المغاربي المشترك 1914-1952" إلى دراسة شاملة تركز على الحياة والمساهمات البارزة للنقابي والقائد فرحات حشاد في النضال من أجل الاستقلال والحرية في المنطقة المغاربية. تم تحليل مساره الشخصي ونشأته النضالية، بالإضافة إلى دوره البارز في تنظيم الحركة النقابية التونسية وتوحيد الصفوف النقابية والسياسية.

كما تم تسليط الضوء على تأسيس فرحات حشاد لاتحاد النقابات المستقلة في تونس ودوره في توجيه هذا الاتحاد نحو تحقيق الأهداف الوطنية والنضال من أجل التحرر من نظام الحماية الفرنسي. تم تناول أيضًا دوره في تعزيز الوحدة والتضامن بين الدول المغاربية الثلاث (تونس، الجزائر، المغرب) ودعم قضيتهم المشتركة من أجل التحرر والاستقلال.

ختمت المذكرة بتسليط الضوء على الاغتيال الذي تعرض له فرحات حشاد وكيف أثر ذلك على الحركة النقابية التونسية والنضال المغاربي المشترك. تظل حياة فرحات حشاد وإرثه مصدر إلهام للأجيال الحالية والمستقبلية، وتعكس أهمية التوحيد والتضامن في تحقيق الأهداف الوطنية والإقليمية

Title: "The Efforts of Ferhat Hached in Achieving the Common Maghreb Struggle 1914-1952"
Abstract:
This dissertation, titled "The Efforts of Ferhat Hached in Achieving the Common Maghreb Struggle 1914-1952," explores the personal and activist journey of Ferhat Hached within the context of the Maghreb region. His expertise and dedication played a significant role in revitalizing the Tunisian labor movement, highlighting his contributions to both the Tunisian labor movement and the broader Maghreb struggle for independence from the oppressive French colonial rule.

The dissertation is divided into three main chapters. It delves into Ferhat Hached's biography, his upbringing, and his early involvement in the labor movement. It also discusses his pivotal role in founding the Independent Trade Unions Federation in his homeland, Tunisia. His efforts in unifying the Tunisian labor movement and his contributions to various national, political, social, and economic activities are thoroughly examined.

Furthermore, this research sheds light on Hached's relationships with different national political parties and his staunch advocacy for the Tunisian cause. It explores his involvement in international forums representing African and Arab nations, especially his unwavering support for the common struggle of the Maghreb countries. Additionally, the dissertation discusses his stance on colonial policies in the Maghreb, along with his connections with various Maghreb movements.

The study also addresses the heinous assassination of Ferhat Hached and its far-reaching implications on the Tunisian labor movement and the broader national struggle to liberate Tunisia from the French protectorate. It highlights the reverberations of this assassination on the common Maghreb struggle.

Throughout his life, Ferhat Hached worked tirelessly to achieve the unity of Maghreb nations. His commitment to unity in labor, politics, and military efforts allowed them to succeed in their shared goal. His dedication and unwavering support were instrumental in the victory of their common cause.

This dissertation aims to honor the legacy of Ferhat Hached and the shared Maghreb struggle and serve as a testament to their importance in uniting and inspiring current and future generations in the Maghreb region and beyond.